Converted by Tiff Combine - unregistered

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT
Est. 2012 CE

This file was downloaded from QuranicThought.com

Converted by Tiff Combine - unregistered

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

تفسیر

سورۃ

من

نظام القرآن

تاویل الفرقان بالفرقان

تالیف

المعلم عبد الحمید الفراہی

طبع فی مطبعۃ معارف اعظم گڑھ

الہند ۱۳۴۸ھ

This file was downloaded from QuranicThought.com

Converted by Tiff Combine - unregistered

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT
Est. 2012 CE

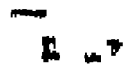

This file was downloaded from QuranicThought.com

Converted by Tiff Combine - unregistered
وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

تفسیر
سورۃ عَبَسَ وَتَوَلّٰی

فہرس مطالب الفصول

(۱) جملۃ القول فی عمود السورۃ وموقعہا وربطہا بما قبلہا۔ ۱
(۲) فی عظیم خلق الانبیاء وعصمتہم وموقع العتاب بہم۔ ۲
(۳) تفسیر الکلم وتاویل المجمل فی آیات (۱-۱۰) ۳
(۴) موقع تلک الآیات وتصویر قصتہا۔ ۵
(۵) ازاحۃ باطل توہموہ فی القصۃ وفی وجہ العتاب۔ ۷
(۶) ازاحۃ باطل اکبر مما سبق۔ ۱۰
(۷) نظم الآیات بما یتبعہا۔ ۱۱
(۸) تفسیر الکلم وتاویل المجمل فی آیات (۱۱-۲۲) ۱۲
(۹) نظم ہذہ الآیات فی نفسہا وبالسابق واللاحق۔ ۱۶
ف توہم الجوہری وغیرہ فی اشتقاق کلمۃ آبان۔
ف البطال ما زعموا من ان معنی الاب لم یکن معلوما لکبار الصحابۃ۔
(۱۰) تفسیر الکلم وتاویل المجمل فی آیات (۲۳-۳۲) ۱۷
(۱۱) نظرۃ فی نظم ما ذکر من اسباب الطعام والمتاع۔ ۱۹
(۱۲) نظم ہذہ الآیات بالسابق واللاحق۔ ۲۱
(۱۳) تفسیر الکلم وتاویل المجمل فی آیات (۳۳-۴۲) ۲۲
(۱۴) نظرۃ فیما دل علیہ نظم السورۃ من الحکمۃ فی ذکر اصفات الخیر والشر ۲۳
(۱۵) نظرۃ فی نظم جملات السورۃ بتمامہا ۲۴

This file was downloaded from QuranicThought.com

Converted by Tiff Combine - unregistered

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT
Est. 2012 CE

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

سورة عبس ٨٠

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

عَبَسَ وَتَوَلّٰى (١) اَنْ جَآءَهُ الْاَعْمٰى (٢) وَمَا يُدْرِيْكَ لَعَلَّهُ يَزَّكّٰى (٣) اَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرٰى (٤) اَمَّا مَنِ اسْتَغْنٰى (٥) فَاَنْتَ لَهُ تَصَدّٰى (٦) وَمَا عَلَيْكَ اَلَّا يَزَّكّٰى (٧) وَاَمَّا مَنْ جَآءَكَ يَسْعٰى (٨) وَهُوَ يَخْشٰى (٩) فَاَنْتَ عَنْهُ تَلَهّٰى (١٠)

---

(١) (جملة القول فى عمود السورة وموقعها وربطها بما قبلها)

لا يخفى ان هذه السورة من المنذر وكان الانذار اهم مطالب اول الدعوة و مع ذلك تتنوع وجوه البيان ففى هذه السورة بنى الكلام على كف النبى عن اضاعة الوقت بالذين اصروا على كفرهم وعصيانهم ومن ههنا يعطف وجه المقال الى تشنيع هؤلاء المصرين والى ذكر الدلائل على شناعة استغنائهم والى ذكر ان امرهم على طريق المقابلة لذكر الذين هم خلاف هؤلاء لان الشئ يتبين بضده ويجمع الترهيب والترغيب ولكى يبين للنبى ان الاشتغال بالمؤمنين اقدم واولى. وقد ختم السورة السابقة بقوله [انما انت منذر من يخشاها] فبين فى هذه السورة انك غير مأمور بالنجاح على الذين لا يخشون ولما علم الله ان

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

النبي عليه الصلوٰة لغاية رأفته لايكاد يملك نفسه عن الاسحاح اكثر في القرآن من النهي عنه على طرق شتى. ولما ان القرآن ينتظر الوقائع المناسبة لتعليم الامور فاخذ واقعة الاعمى سببا لصرف النبيؐ عن الاصرار الذي لا يليق بشأنه فاخرج الكلام مخرج التنبيه والعتاب بحسب الظاهر. والمقصود مما جاء في القرآن من الامر بالاعراض عن المنكرين هو زجرهم وتشنيع امرهم وذلك اسلوب من اتمام الدعوة. ولاخفاء على ما ذكرنا من تاويل هذه السورة عند المتوسم البصير ولكن زل فيه القلم من بعض المفسرين عفا الله عنهم كما سياتيك بيانه في الفصول الآتية فلنتقدم قولا وجيزا في عظيم خلق الانبياء والوجه الصحيح لما يخاطبون به على اسلوب العتاب.

(٣) (في عظيم خلق الانبياء وعصمتهم وموقع العتاب بهم)

قد علمنا بصريح العقل والنقل ان الله تعالى يصطفي للرسالة اكرم الناس واتقاهم كما قال تعالى [الله اعلم حيث يجعل رسالته] وقال في نبينا [وانك لعلى خلق عظيم] اذكر الخبر الذي جاء في الصحيحين عن وزن النبيؐ بمكة وجميع الناس بمكة حتى اذا زنهم اعطى الرسالة ثم بعد اصطفائهم يصرفهم الله كيف يشاء فيدبرهم وينهاهم ويعلمهم مالم يعلموا فكانهم من اصبعه ويمشون بين يديه كما قال تعالى [فانك باعيننا] وقال تعالى [فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا] فهذا بيان لنظره الخاص الى رسله وانه تعالى يعصم رسوله عن كل زيغ ويتداركه قبل ان تقع فيه فاذا جرى في سمت خطر لا يهمله الا رشيما ثم فرض توبته ويفرغ سجل قوته حسب سنة الله وحكمته في خلقه فانه يبتلي عباده ويخرج ما في سرهم. وعلى هذا فاذا راى بين يدي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

رسول مشرة نبهه وربانهاه بجهير الصوت واسلوب العتاب اذا وجد فيذهب غار زا راسه لكي ينتبه ولكي يعلم فظاعة المنهي عنه ولكي يتذكر ان لولا الله لعثر فيشكر ربه ويتذلل امامه ويزداد قربا منه والتصاقا به كرضيع تخوفه امه فيلتصق بلبانها .

فتبين مما ذكرنا ان الانبياء تتقلبون بين حنينين فان الله تعالى نقاهم عن اوضار الهوى فلا يعدون الا الى مرضاة الله الا انهم ربما يفرطون في جانب فيقومهم ربهم الى حاق المجادة وذلك لان النبي كالاصل لامته كانهم شقوا من نبعه جلوا على طبعه وهم مامورون باقتفاء آثاره واقتباس انواره فادنى افراط منه ازاغة بجميع الامة. **واما سبب افراطهم** فلا يخفى انهم لا يعلمون من سر الله للناس نهاية غورها فلا تقطعون الرجاء من اصلاحهم فيجاهدون بهم كطبيب آس وحميم مواس حتى يتبين لهم انهم اعداء الله فحينئذ يتبرون منهم كما اخبر الله عن ابراهيم [فلما تبين له انه عدو لله تبرء منه ان ابراهيم لحليم اواه منيب] وكذلك ربما يقع ان النبي قد قطع الرجاء لما ظهر عليه من تمردهم ومع ذلك فيهم مطمع كما وقع ليونس وذلك بان الله تعالى وحده عليم بما تكن الصدور فربما يامرهم بالاعراض والاستغناء وربما يثبتهم على المجاهدة بهم **وجملة الكلام** ان الله تعالى يصرف نبيه كيف يشاء فتارة يمنعه عن رحمة وصفها غير موضعها واخرى يثبته على الصبر واحتمال الاذى والعتاب على الاول دليل على كمال رحمته وعلى الثاني دليل على كمال غيرته في حب الله وهو في كلتا الحالتين بريء عن هوى النفس والزيغ الباطل .

(٣) (تفسير الكلم وتاويل الجمل في آيات (١-١٠)

[عَبَسَ] كلح لكراهية امر وبينه [وتولى] اى اعرض.
[اَنْ جَاءَهُ] اى لان جاءه وهذا ذكر سبب العبوس فان سبب الكراهية

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فی ذلک الوقت کان مجیئہ لانفسہ کما ستعلم.

[اَلْاَعْمٰی] اتفقوا علی انہ ابن ام مکتوم - عبر عنہ بہذا الوصف للدلالۃ علی ضعفہ واحتیاجہ وعدم اطلاعہ علی ما کان فیہ النبیؐ من الشغل وما کان مقتضی الحال.

[وَمَا یُدْرِیْکَ لَعَلَّہٗ یَزَّکّٰی] مفعول [ما یدریک] محذوف واقیم مقامہ [لعلہ یزکی] لدلالۃ علیہ بالمقابلۃ کما فی قولہ تعالی [وما یدریک لعل الساعۃ قریب] ای ما یدریک ان الساعۃ بعید فلعلہا قریب وکذلک قولہ تعالی [وما یدریک لعل الساعۃ تکون قریبا] فتاویل الآیۃ - کیف العلم بک انہ لم یجی لما یسترک من التزکی او التذکر حتی استحییت من الکفار ان یقولوا انما یتبعہ العبیان و ضعفاء الناس لسفاہۃ عقولہم او لما یطمعون من محمد لرحمتہ بہم او کیف نتبعہ حتی نکون معہم کما جاء فی القرآن کثیرا فی ذکر اقوالہم. وہذا صریح فی ان النبیؐ لم یعلم من الاعمی انہ جاء للتزکی او التذکر وانما کان سبب الکراہیۃ محض مجیئہ الذی کان منطنۃ لما ذکرنا. واما ما روی انہ سأل النبی ان یعلمہ القرآن فتولی عنہ فغیر ثابت من طریق الروایۃ فکیف والقرآن صریح فی خلافہ وسیاتیک بیانہ.

قولہ [یزکی] ای یتطہر من صحبۃ النبی ودعائہ فتقبل توبتہ ویصلح بالہ.

[یَذَّکَّرُ] ای ینتفع بما یسمع من القرآن وعظۃ النبی.

[اسْتَغْنٰی] ای عن التزکی والتذکرۃ والانابۃ والخشیۃ کما دل علیہ ما قبلہ وبعدہ بالمقابلۃ فلا کتفی بہ.

[تَصَدّٰی] اصلہ تتصدد من الصدد وہو القبالۃ یقال واری بصدد دارہ - تصدی ای تعرض وہو ضد تولی

[وَمَا عَلَیْکَ اَلَّا یَزَّکّٰی] ای لیس علیک بأس او حرج او لوم من عدم طلبہ للتطہر.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

[يسعى] اريد به المجئ بالشوق على سبيل الكناية وليس المراد به الاسراع بالقدم لدلالة الموقع وكما بينه قوله [وهو يخشى] وهذا مثل ما مر في قوله تعالى [فاسعوا الى ذكر الله]
[يخشى] جامع عام لاطلاقه وفيه التطر الى يوم القيامة لما مر في السورة السابقة [انما انت منذر من يخشاها]
[تلهى] اى تتلهى - تلهى عنه اشتغل عنه من قولهم الهانى عنه ذلك اى شغلنى عنه فما اعتنيت به قال عقبة بن بجير ؎

لحافى لحاف الضيف والبيت بيته ولم يلهنى عنه غزال مقنع

(٤) (موقع هذه الآيات وتصوير قصتها).

موقع هذه الآيات منع النبى صلى الله عليه وسلم عن اضاعة الوقت بالمصرين على الكفر وحثه على التزام المومنين وبيان ذلك ان الله تعالى امره بتقديم الدعوة لرؤساء قومه الذين كانوا ذوى الرياسة الدينية وبالاعراض عنهم اذا تبين اصرارهم على الكفر وبالتزام من تبعه من الناس. كما قال تعالى [وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين فان عصوك فقل انى برئ مما تعملون. وتوكل على العزيز الرحيم. الذى يريك حين تقوم. وتقلبك فى الساجدين.] فاشتغل النبى بدعوتهم وقدر اى منهم شدة الانفة والكبرياء، وكان من شدة رحمته يصبر على ذلك ويرجو ان ينتفعوا بوعظه فكان كلما زاد واجاحا زاد الحاحا رحمة بهم وشفقة عليهم وايقاء بفريضة الرسالة العظمى الخاتمة المتممة ورجاء ان يعز الاسلام بايمان الاقوياء ذوى الباس والنجدة وقد صدق ظنه بايمان ابى بكر وعمر وحمزة وآخرين من السابقين الاولين وخوفا من ان يكون قد قصر من الجهاد والصبر فى ما فرض عليه ولكن لما كان فى ذلك لبعض شغل عن الذين هم احق بعنايته وتنزل عن سمو محله

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فان الله تعالى لم يامره بالخضوع بل ارسله بالغر الشامخ والشرف الباذخ
فكان الله تعالى كثيرا ما يصرفه عن الاسف لهم والاسحاح عليهم الى الاشتغال بالصالحين
كما قال تعالى [لعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفا] و
كما قال تعالى [واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
ولا تعد عينيك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا (اى اهل العدة والعدد كما قال تعالى
المال والبنون زينة الحيوة الدنيا - فان القوة لله تعالى) ولا تطع من اغفلنا قلبه عن
ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا . وقل الحق من ربكم فمن شاء فليومن ومن شاء
فليكفر] وكما قال تعالى [فتول عنهم فما انت بملوم] اى لا لوم عليك ان لم يومنوا
فانك قد ادوفيت بما كان يجب عليك ومثله كثير ومما ذكرنا يتبين ان الله تعالى
كلما وجد نبيه قد غلا في هذا المنهج اوحى اليه بعض ما يصرف عنانه الى التوسط حتى وقعت
هذه قصة عبد الله بن ام مكتوم والوحي ينتظر الوقائع المناسبة فجعلها الله سببا لزجر
الاغنياء ومدح الفقراء ولتطييب المنكسري القلوب بما بلغ ما يكون من اساليب الكلام
فانزل على نبيه ما كان غاية في التنبيه على افراط في الدعوة والزجر للمصرين على كفرهم و
صورة الواقعة انه لما جاء اليه ابن ام مكتوم خاف النبي ان يقولوا انما يتبعك
العميان والضعفاء لما تعينهم وتقرر عقولهم افتريد ان تخلطنا بهم كلا لن نتبعك ابدا الا
ان تطرد هولاء فانهم ليسوا باكفائنا . وقد صرحوا بذلك كما حكى الله تعالى عنهم [قالوا
انومن كما آمن السفهاء] وكما فصل ذلك حيث قال تعالى [وانذر به الذين
يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون . ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ، ما عليك من حسابهم من شئ
وما من حسابك عليهم من شئ فتطردهم فتكون من الظلمين . وكذلك فتنا بعضهم
ببعض ليقولوا اهولا ء من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشكرين . و

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

اذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة، انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم.] وقال تعالى [فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين. انا كفيناك المستهزئين. الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون. ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون.] وتما يخاف من محي عبد الله بن ام مكتوم في ذلك المجلس ان يذل اصحابه في عيون المنكرين فان النبي لسعة جوده ورافته بالناس كان يخفف الضعفاء والنبي من شدة غيرته وحياته لم يكن ليرضى بما يطعنون في اصحابه الذين آمنوا ابتغاء وجه ربهم لا لطمع دنيوي فلما وقع هذا الامر حان ان يبين الله لنبيه انه قد بلغ من الغلو في الدعوة ما لا ينبغي له واخرج الكلام مخرج العتاب حسب الظاهر ولكنه في الحقيقة زجر للكافرين وثناء على النبي وتطييب لقلوب المؤمنين. والنبي في هذا الخطاب مثل مثل راع صالح خرج في طلب خروف سمين شريد حتى ذهل ساعة عن قطيعة الصالحة التي تتبع اثره وتسمع نداءه فان لم يكن هذا الشريد اجدر برافته من سائر الغنم فالذنب له لا للراعي الشفوق فان خاطبه مالك الغنم لعاتبه - مالك قد ضربت بصفح عن القطيعة الصالحة وتهالكت على خروف غير طائل دعه يأكله الذئب فانه اولى به - علم كل ذي عقل ان هذا العتاب وان كان بحسب الظاهر متوجها الى الراعي ولكنه في الحقيقة سخط بالخروف الاحمق ومدح للقطيعة الصالحة ودليل على شدة رافة الراعي وعلوه في الامانة وهذا المعنى مع ظهوره ودلالة باقي الكلام عليه قد التبس على بعض المفسرين فتوهموا ادها ما تخالفها نفس هذه الآيات والآن نبين ذلك بتوفيق الله تعالى.

(٥) (ازاحة باطل توهموه في القصة وفي وجه العتاب)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

روی عن مجاہد قال۔ کان النبیؐ مستخلیا ببعض صنادید من صنادید قریش وہو یدعوہ الی اللہ وہو یرجو ان یسلم اذ اقبل عبداللہ بن ام مکتوم الاعمی فلما راہ النبیؐ کرہ مجیئہ وقال فی نفسہ یقول ہذا القرشی انما اتباعہ العبیان والسفلۃ والعبید فعبس فنزل الوحی عبس وتولی الی آخر الآیۃ۔ فہذا تاویل مجاہد ہو الظاہر من القرآن کما قدمناہ فی الفصل السابق ولکن آخرین توہموا فی القصۃ ان ابن ام مکتوم جاء الی النبی وسألہ الرشد والتعلیم فاعرض عنہ فعاتب اللہ النبیؐ ونسبوا ہذا القول الی المشاہیر من السلف فمنہم من یروی عن عائشہؓ ان ابن ام مکتوم قال للنبیؐ ارشدنی وعندہ رجل من عظماء المشرکین ومنہم من یروی عن عائشہؓ ان النبیؐ کان فی مجلس من وجوہ قریش منہم ابوجہل وعتبۃ بن ربیعۃ۔ ومنہم من یروی عن ابن عباس انہ کان یناجی عتبۃ بن ربیعۃ والعباس بن عبدالمطلب وابا جہل بن ہشام فجاءہ ابن ام مکتوم لیستقرءہ آیۃ من القرآن وقال علمنی مما علمک اللہ فاعرض عنہ وعبس فی وجہہ وتولی وکرہ کلامہ۔ ومنہم من یروی عن الضحاک ان النبیؐ لقی رجلا من اشراف قریش فاتاہ ابن ام مکتوم فجعل یسألہ عن اشیاء من امر الاسلام ومنہم من یروی عن عائشہؓ انہ اتی النبیؐ وعندہ عتبۃ وشیبۃ ومنہم من یروی عن ابی مالک انہ کان یتصدی لامیۃ بن خلف ومنہم من یروی عن انسؓ ان ابن ام مکتوم جاء والنبیؐ وہو یکلم ابی بن خلف فاعرض عنہ ولا یخفی ان ہذہ الروایات کلہا تنتہی الی الذین لم یکن واحد منہم شہد الواقعۃ فلو صحت لم یکن الا استنباطا لا اخبارا والظاہر من اختلاف ہذہ الروایات انہا ظنون واوہام ناشئۃ مما توہموا من التاویل فوضعوا القصۃ وخبرا افتراءً علی من اسندوہا الیہ فکیف یوثق بہا واسانیدہا ضعیفۃ جدا والقرآن ظاہر الدلالۃ علی کذبہا وذلک بوجوہ:۔

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الاول ان الآية لا تقول انه عبس من الاعمى او عبس فى وجهه كما قيل وبل تحس الاعمى بالتعبس انما تعبس على مجيئه الذى كان مما يطلق السنة هولاء المفسرين فيجدون للمقال مجالا ولم يكن لهم ان ينبسوا ببنت شفة حين كان يقرعهم بالدلائل الواضحة على التوحيد والمعاد وترك الانداد كما جاء فى السورة وهى الامور التى كان يدعو اليها حين نزول السورة .

والثانى ان قوله تعالى [وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى] صريح فى انه عليه الصلوة لم يعلم ان الاعمى جاء اليه ليطهر قلبه او ينور عقله بالذكر . فان النبى لو علم بذلك لالتفت اليه بالبشاشة فكانه قيل له لقد ضيعت ذرعا بان جاءك يتأكرهه وما يدريك ذاك لعله جاء يتقربه عنيك . وبالجملة فالقرآن يابى ان يكون النبى قد علم بان الاعمى جاء لامر دينى من التزكى او التذكر ثم عبس له .

والثالث ان قوله تعالى [وما عليك الا يزكى] صريح فى ان النبى كان قد غلا فى امر الدعوة كانه قيل له ليس عليك حرج لاجل انهم لا يتزكون حتى لا تزال بهم الى ان يوشوا فيتزكوا ولذلك نظائر كثيرة مثل قوله تعالى [لست عليهم بمصيطر] وقوله تعالى [فتول عنهم فما انت بملوم] وقوله تعالى [فان تولوا فانما عليك البلغ المبين] واسلوب هذا القول ظاهر فى التخفيف عن النبى ما تحمل من المجاهدة بالمنكرين وذلك بمعزل بعيد عن حقيقة العتاب الذى يخشى لو اعرض النبى استحقارا لمومن ضعيف كما توهموا . وهذا الكلام بعد قوله تعالى [اما من استغنى فانت له تصدى] يبين ان تصديه كان من ولوعه بالدعوة لا للاستكبار فى نفسه من الضعفاء

والرابع ان ما بعد هذه الآيات وهو قوله تعالى [كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره]

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى] يبين ان هذا التلهى والتشاغل لم يكن مما ينبغى لقدر نبيه الكريم وكتابه العزيز كما سيأتيك بيانه

والخامس انه ليس ههنا موقع للعتاب التحقيقى على تسليم ما رووه من ان الاعمى كلم النبى يستقرئه القرآن او يسأله الرشد او عن اشياء من امر الاسلام كما تبين مما ذكره فى الفصل الآتى وبالجملة اذا نظرت فى نفس هذه الآيات وما قبلها وما بعدها تبين لك ان الكلام ليس الا تعليم النبى الاستغناء والترفع حيا بليق بعزته وعزة دعوته . واسلوب العتاب ههنا ابلغ ما يكون فى منعه عن الافراط فى اداء فريضة الدعوة وفى تطييب نفسه ونفوس الضعفاء من المؤمنين وفى زجر الاغنياء من المنكرين كما سيتضح كل الاتضاح من النظر فيما يتلو من باقى السورة .

(٦) (ازاحة باطل اكبر مما سبق)

بعد ما تبين التأويل الصحيح الصريح لم تبق حاجة الى ذكر ما بنى على محض التوهم لكن اردنا ان نريك شناعة ما يجر اليه الاعتماد على الروايات الباطلة لتكون على حذر منها فاعلم ان الامام الرازى قد تفطن بان ههنا لم يكن موقع للعتاب . فاجتهد للجواب فقال ما خلاصته كيف عاتب الله رسوله على ما صدر منه فان ابن ام مكتوم كان يستحق التاديب والزجر فانه وان كان اعمى ولكنه كان يسمع مخاطبة النبى اولئك الكفار فعرف شدة اهتمام النبى بشأنهم فكان اقدامه على قطع كلام النبى والقاء عرضه فى البين ايذاء للنبى وذلك معصية ثم ان الاهم تقدم وسوكان قد اسلم وتعلم ما كان يحتاج اليه اما اولئك الكفار فيكون اسلامهم سببا لاسلام جمع عظيم فاقدم ابن ام مكتوم على ما يكون سببا لقطع الخير العظيم . ثم انه تعالى قال [ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون] فنهاهم

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عن مجرد النداء في غير وقته فهذا انداء ابن ام مكتوم الذي كان كالصارف عن اعظم جهات النبي اولى بان يكون ذنبا ثم من الظاهر ان النبي كان ماذونا بتاديب اصحابه وكان يزجرهم عن اشياء فكيف عاتبه الله على ما كان ماذونا فيه. قال رحمه الله فهذا جملة ما يتعلق بهذا الموضع من الاشكالات ثم قال رحمه الله ما خلاصته ان الجواب من وجهين الاول ان الامر وان كان على ما ذكرتم الا ان ظاهر الواقعة يوهم تقديم الاغنياء على الفقراء فلهذا السبب حصلت المعاتبة اقول وهذا الوجه سليم من القبح ولكنه ضعيف فان الله تعالى اعلم بالسرائر ولا يعاتب الا للنهي فهل نهى النبي عن تاديب اصحابه كما ذكر في السوال وهو ماذون فيه. قال والثاني ان العتاب لعله لم يقع على ما صدر من الرسول من الفعل الظاهر بل على ان قلبه قد مال اليهم بسبب قرابتهم وشرفهم وعلو منصبهم وكان نفير طبعه عن الاعمى بسبب عماه وعدم قرابته وقلة شرفه (رحم الله الرازي كانت ام مكتوم خالة خديجة رض وناهيك به شرفا وقرابة لانبه) فوقعت المعاتبة لا على التاديب بل لاجل هذه الداعية اقول وهذا الوجه في غاية الشناعة اتيتغفر النبي عن الاعمى لعماه بل هو اولى بالرحمة والاسى. لعمرك هذا البعد عن مومن فكيف بنبي. فانظر كيف اهتدى الرازي رحمه الله اولا لما هو الحق الصريح وهو ان هناك لا وجه للعتاب على النبي ولكن اعتماده على الروايات الضعيفة اورده هذا المورد الشنيع فلئن نزه جانب الرب تعالى عن العتاب في غير محله فقد دنس جانب رسوله بما نسب اليه واقله لا يظن بخلقه العظيم. وبالجملة فالقرآن وموقع الكلام واحوال النبي كلها يبطل ما توهموه من التاويل وذكروا من الروايات الباطلة الضعيفة.

(٧) (نظم هذه الآيات بما يتبعها)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُ (١٢) فِي صُحُفٍ
مُّكَرَّمَةٍ (١٣) مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ (١٤) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥)
كِرَامٍ بَرَرَةٍ (١٦) قُتِلَ الْإِنسَانُ مَآ أَكْفَرَهُ (١٧)
مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (١٩)
ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (٢٠) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (٢١) ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُ (٢٢)

لما كان موقع هذه الايات تنبيه النبي على علو منصبه لكيلا تنازل الى الالحاح بالذين اظهروا الاستغناء حتى يشتغل عن الذين يبتغون وجه ربهم اكد هذا الامر ببيان علو ما انزل اليه ليعلم ان الاستغناء عن هؤلاء هو الانسب فقال عز من قائل حكيم:

(٨) تفسير الكلم وتاويل المجمل في آيات (١١-٢٢)

[كَلَّا] تاكيد لما تقدم من الانكار على غلو النبي في الدعوة ومن تعليمه الاستغناء كانه قيل - لا يليق بك ان تلح عليهم بهذا الالحاح - كما ينبئ ما بعده.

[إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ] الضمير راجع الى ما تقدم من كلمة [ذكرى] والمراد بها القرآن وآياته وتلاوته وانما اختار الضمير المؤنث لرعاية ما سبق من كلمة الذكرى وما تحق من كلمة التذكرة. والجملة موقعها ذكر الدليل لما دل عليه كلمة [كَلَّا] من تعليم الاستغناء.

[فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُ] اى ذكر ما تليت عليهم من الذكر واختار الضمير المذكر لما يتبادر اليه الفهم من المراد به وهو القرآن. وموقع الجملة بيان قوله تعالى [انها تذكرة] اى القرآن محض البرايع والتذكر ليس في شئ من الاكراه والالحاح كما جاء كثيرا في القرآن، وفي هذه الجملة ايجاز. كتفاد بما دلت عليه بالمقابلة اى فمن شاء ذكره

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومن شاء لم يذكره وربما يصرح به كما في قوله تعالى [فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر].

[صُحُفٍ] الصحف جمع صحيفة وهي الورقة المكتوبة كما سميت صحيفة المتلمس وصحيفة الجور ولعل الكلمة منقولة من الصحيفة لكل عريض كصفيحة الحجر والسلف والعنق. وبصيغة الجمع ربما يراد بها الكتاب لاشتماله على الاوراق كما في قوله تعالى [رسول من الله يتلو صحفا مطهرة] قوله تعالى [في صحف] اي هو في صحف وموقع الجملة بيان اوصاف ما تقدم وحذف المسند اليه في ذكر الاوصاف التابعة هو الاسلوب المعروف وقد جاء في القرآن كثيرا وذكرنا الشواهد فلا نعيده ههنا. وهذه الاوصاف صريح الدلالة على ما ذكرنا من التنزيل من ان منزلة القرآن ارفع جدا من ان تعرضه على هؤلاء بهذا الالحاح فهذه الجمل تاكيد لما دل عليه ما سبق من الاستغناء وموقعها ذكر الدليل على لزوم الاستغناء. كما قال تعالى [فقولوا واستغنى الله]

[مَرْفُوعَةٍ] كلمة جامعة لمعنى العلو والمنزلة كما قال تعالى [وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم] وايضا كما قال تعالى [والقرآن المجيد] وهذان الوجهان بيان جانب من صفة [مكرمة]

[مُطَهَّرَةٍ] هذه الصفة ايضا تبين جانبا من صفة التكريم. اي لا تتصل اليه ايدي الشياطين والسفلة من الارواح كما قال تعالى [في كتب مكنون لا يمسه الا المطهرون] وكما قال تعالى [بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ] ويشبهه [كتب عزيز]

[سَفَرَةٍ] هي جمع سافر للكاتب والقاري من السفر للكتابة والقراءة وهذه الكلمة باقية في العبرانية واصل معناها النخش ومنه الكتابة فان الكتابة كانت اولا بالنخش بقلم الحديد ثم توسع للبيان والقراءة. في العبرانية- ס פ ר (سفر) النخش والكتابة والقراءة- ס פ ר - (سافر) كاتب فقيه امام قائم. فصح ما قال قتادة- هم القراء وروى ابن جريج عن ابن عباس السفرة بالنبطية القراء. ويوجد في العبرية ايضا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بمعنی انجمش کما قال رؤبة ؎

تسفیر موسی الصلع الکلام

وکذا الباقی فی العربیة مادة کتب فی اصل معناها کما مر.

[کِرَام] ای جدیرین باحتمال هذه الامانة فلا یتهون فیها اشد اتهم.

[بَرَرَة] جمع البار للمطیع والموفی بذمته فهذا تاکید تحفظهم هذه الامانة کما قال تعالی [نزل به الروح الامین] وکما قال تعالی [انه لقول رسول کریم. ذی قوة عند ذی العرش مکین. مطاع ثم امین] ومفاد هذه الجمل بیان رفیع منزلة هذه القرآن لیتبین انه رفعة منزلته وقدسه لیس مما یعرض بهذا الاکتاح علی هولاء. وهذه الآیات تتضمن امرا عظیما من وصفه وهو انه مکتوب عند الله ومقروء ومحفوظ من کل ریب وشوب. واعلم ان المراد من الرفع والتطهیر والصحیفة امور اسلأ الاعلی وقد فهمنا المفاد کما ینبغی واما تاویلها وتعیینها وتصویرها فکما یلیق بذلک المکان الاعلی.

[قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ] [الانسان] کثیرا ما یراد به الاکثر منهم وهم الکفار فاما ان یکون اللام للعهد واما ان یکون الحکم علی النوع حسب اکثرهم کما قال تعالی [ان الانسان لظلوم کفار] ومثله کثیر. [قتل] منقول عن الحقیقة فانما یراد به اظهار السخط و[ما اکفره] بیان سبب هذا السخط والانکار علی سلکه.

[مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ] استفهام تحقیر وتمهید لما بعده من ذکر حالة الانسان

[نُطْفَةٍ] ماء قلیل ترشح کما قال ابو صخرة الهولانی ؎

فما نطفة من حب مزن تقاذفت به جنبتا بجودی واللیل واسس

وکما قال تعالی [ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهین] ففی نفس هذه الکلمة ابطال ما استبعده من البعث فان اول الخلقة جمع من مواضع شتی کما قال تعالی [ولقد علمتم النشأة الاولی فلولا تذکرون]

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

[فقدّره] ای قدر اعضاءه وقواه کما شاء ومفاده بیان عجزه وکمال تصرف ربه فیه کما قال تعالی [فی ای صورة ما شاء رکبک] وفیه ایضا بیان نعمة الرب علیه لما جعل بهذا التقدیر احسن خلقه کما قال تعالی [وصورکم فاحسن صورکم] وتفصیله فی تفسیر سورة والتین.

[السّبیل] اللام فیه للعهد ای السبیل الذی یسلک فیه باستعمال ما قدر فیه من الاعضاء والقوی فهداه لاستعمالها وهیأ له الاسباب کما قال تعالی [الذی خلق فسوی. والذی قدر فهدی.] وکما قال تعالی ذکرا عن قول موسیٰ [ربنا الذی اعطی کل شیء خلقه ثم هدی] واذ علمنا من القرآن والفطرة ان الله تعالی هدی الانسان وبین له الخیر والشر ولم یکن هذا من قبل لهذا وللادراک کما قال تعالی [فجعله سمیعا بصیرا. انا هدیناه السبیل (ای سبیل الخیر لدلالة المحل) اما شاکرا واما کفورا.] وکما قال تعالی [ونفس وما سوّیٰها. فالهمها فجورها وتقویٰها. قد افلح من زکیٰها وقد خاب من دسیٰها.] وقد علمنا من القرآن وصحیح الخبر وصریح العقل ان التیسیر یاتی من الرب تعالی جمیعا فیختار الانسان لنفسه من سبیلی الخیر والشر کما قال تعالی [فاما من اعطی واتقی وصدق بالحسنی فسنیسره للیسری. واما من بخل واستغنی وکذب بالحسنی فسنیسره للعسری.] فالتاویل ان الله تعالی بعد ما خلق الانسان والهمه الخیر والشر لم یکن له بل لیس له الا اختیار لفعل اعضاءه وقواه والاسباب طوع ارادته [illegible] اکبر النعم کما هو مبسوط فی موضعه.

[فاقبره] قبره دفنه واقبره جعل له قبرا

[انشره] نشره بسطه وبثه والافعال للمبالغة ای اقامه سویا بعد ما کان متبوا خامدا.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(١) نظم هذه الجملة في نفسها وبالسابق واللاحق

بعدما بين علو منزلة هذا القرآن وترفعه عن المتدنين اكد شناعة استغناء الانسان عن هذه النعمة العظمى بذكر كمال عجزه بجنب كمال قدرة الرب تعالى عليه وكهذا بين شدة شناعة كفرانه بذكر كمال نعمة ربه. ولما تضمن هذا البيان وجوب الايمان بقدرته والشكر لنعمه اتبعه قوله [ما اكفره] اى ما اكبر تكذيبه وكفرانه هذا. واعلم ان قوله تعالى [من نطفة] الى قوله [فاقبره] جامع لبدء حالة الانسان ووسطها واخرها فاما بدؤها فانه مخلوق من ماء قليل ترشح بتقدير الرب الحكيم من اطراف العجسم وهذا مفهوم من كلمة نطفة كما مر ثم جرى عليه تصرف الرب فهذا بدؤها واما وسطها فانه لا يقدر على شيء مما يريد في تقلباته الا بتيسير الرب تعالى وفي هاتين الحالتين ظهور قدرة الرب ونعمته عليه واما آخرها فانه اماته واقبره وفيهما ظهور كمال عجز الانسان وكونه بالكلية تحت قدرة ربه ثم بعد ذكر هذه الاحوال الدالة على الربوبية والقدرة تبين لزوم البعث للجزاء الذي هو مقتضى ما سبق من دلائل كونه مصنوعا وميسرا في تقلباته في هذا المعاش وذكر من احوال الانسان ما يكون بعد هذه الحيوة والممات من النشور الى ربه والآن فتأمل كيف دل على عجز الانسان وفقره الى ربه من اول امره الى يوم نشره فما ابعد حاله عن الاستغناء والاعراض عما انزل اليه ربه من الذكر وهو احسن ما يسر له والنعم به عليه مع انه مخلوق ومتصرف فيه راجع الى مولاه القادر الحكيم فبعد ما ذكر هذه الدلائل التي في نفسه اعقبها مثلها مما يرى فوقه وتحته وحوله من الدلائل على كونه عبدا مربوبا مرزوقا ليبين شناعة عصيانه وفجوره كل لبيان فقال عز من قائل حكيما:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (٢٣) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ (٢٤)
أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنْبَتْنَا
فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) وَ
حَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣٢)

(١٠) تفسير الكلم وتاويل المجمل فى آيات (٢٣-٣٢)

[كلا] زجر على استغنائه وعصيانه كما يبنيه ما بعد ذلك

[لما يقض] اى بوستمر فى عصيانه الى الآن.

[ما امره] عام لما الهمه فطرة من الفكر له والوساطة بالخلق ولما انزل اليه بواسطة الرسل. من الاوامر والنواهى

[أنا] موقع الجملات التالية موقع البدل من الطعام اى فلينظر الى هذه الامور.

[صببنا الماء صبا] اى انزلنا ماء كثيرا كما قال تعالى [وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا]

[وشققنا الارض شقا] بيان جامع لاربعة معان، لما تفتح الارض افواهها فتشرب الماء فتفيه ولما جعل الله فى الارض من الانهار والبحور ويؤيده نهره فتفقه وبحره شقه. ولما تتشق الارض بالنبات فيخرج منها ازواج شتى. ولما يشقها الحراثون. وكل هذه المعانى مناسبة ههنا فانى بكلمة جامعة.

[قضبا] القضب نبات يوكل ناعما خضرا ولذلك تسمى الرطبة قضبا وهو بالفارسية اسپست. من قضبه قطعه بصوت مشابه بتلفظ حروف قضب ويشبهه لفظ المضغ والقضب جامع لكل ما يوكل رطبا.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

[حَدَائِقَ] جمع حديقة للروضة المحاطة وتطلق على الاشجار ايضا كالنخل والشجر.
[غُلْبًا] جمع اغلب لغليظ العنق. وصف الحدائق بالغلب اما على كون المراد بالحدائق الاشجار كما ذكرنا واما على وصف الشيء بوصف متعلقه كما هو الاسلوب الشائع في العربية اي غلب الاشجار والاول هو الظاهر لان سائر ما ذكر كلها من النبات ولان الفعل المتقدم هو انبتنا.

[أَبًّا] الأَبّ العشب والمرعى من اب يؤب أبّا وابابا وابابة نشأ وطلع وهي مادة قديمة جرى فيها تصرف اللسان فجدها في صورتشابهة مثلا أَمَّ وهَمَّ وهَبَّ وتَأَبَّبَ فاب صورة اخرى لهب ولذلك نظائر مثلا هزّ وأزّ وأراق وهراق قال الأعشى ع - اخ قد طوى كشحا وأبّ لذهبا. اي هب وهم. وانما سمي المرعى أبّا لنشئه اولا بعد المطر ومنه آبان النبات. لاول خروجه ثم توسع فقيل ابان الشباب لمناسبته ظاهرة ثم ايان كل شيء اول وقته. يقال كل الفواكه في إبّانها.

ف١ وتوهم الجوهري وغيره فجعل الابان نقلا من مادة ابن ولا مناسبة بينهما فان ابنه لشيء اتهمه به من الابنة وهي العقدة في العود. وانما هو فعلان من اب لما يدل عليه المناسبة بينهما. ولما تجد هذه المادة بهذا المعنى في العبرانية وهي اخت العربية אבב (اب ب) אב (اب) الخضرة والثمرة אביב (ابيب) السنبلة الخضراء. واول شهورهم وهو الربيع لظهور النبات فيه اولا.

ف٢ ومما ذكرنا تبين ان هذه المادة مما عرفته العرب وانما قل استعمالها في اشعارهم لحقة مراد فاتها ولكن اذا اريد استعمال كلمة جامعة وحسن موقعها لم تترك بل تكون احسن من غيرها. وحسن موقعها ههنا غير خفي ويأتيك زيادة البيان في الفصل التالي. هذا فلا يصح ما يروى من ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما اعترفا بجهلهما به. اول هذين الخبرين منقطع والثاني مضطرب. واليقين

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بضعفها من وجوه: الاول ان هذه السورة مكية والصحابة اهم شغلهم تلاوة القرآن فكيف لم يسألوا النبيﷺ عن معنى كلمة مع طول مدة الصحبة وكيف لم يعلمهم النبي ايا هاكل كان القرآن مذهولا عنه حتى اذا توفى النبيﷺ فقرؤه اطلعوا على عدم علمهم بهذه الكلمة وانتبهوا فاعترفوا بجهلهم بها. والثاني انا نجد القرآن اسهل وابين لسانا من عامة اشعارهم وخطبائهم وكانت قريش حكاما على الشعراء في عكاظ وكان ابوبكر من رؤسائهم وخطبائهم وكان عمر لسان قريش وسفيرهم فلا بد ان يكونا اعلم بصروف الكلام وقد علمنا كثيرا من انتقاد عمرؓ ما يدل على علو محله في علم اللسان العربي والثالث ان القرآن انما انزل بلسانهم عربيا مبينا ليدعى به الناس ويتعلموه كما قال تعالى [وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه] وقال تعالى [انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون] والرابع ان الوضاعين لم يذكروا ذلك الا عن اكبر الصحابة واعلمهم ونعلم بشدة حق بغضهم واتهامهم بالطعن فيهما.

[متاعا] المتاع مصدر ثم اسم لما يتمتع به ومنه للسلعة والمتاع يتضمن قلة المدة فربما يؤكد بالتصريح بها وربما يكتفى بما يفهم منه كما قال تعالى [متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم] اى تمتع لمدة قليلة. والشواهد على ما ذكرنا كثيرة وقوله تعالى [متاعا لكم] سائغ ان يكون مصدرا كما في قوله تعالى [يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى] وعلى هذا تاويله لاجل ان نمتكم بها. وان يكون حالا اى وهذه متاعا لكم وتأويل الثاني واحد والاول ادل على الربوبية والانعام لصراحة دلالته على ارادة الرب ان يمتعهم.

(١١) (نظرة في نظم ما ذكر من اسباب الطعام والمتاع)

نوجهك الى امثال هذه الآيات في ثلاث سور سابقة فان هذه السور الاربع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

متشابهات فی مطالبها. ولکل موقع اسلوب جدید من الایجاز والتفصیل والترتیب فان الکلام ذو افانین ونذکر ههنا مایلیق بهذا المقام فاعلم ان فی هذه الآیات تقدیم الاقدم فالاقدم واختیار التفصیل والاستقصاء مع الایجاز وبیان ذلک انه تعالی ذکر اولا مایبقی کثیرا وهو سریع الاخراج برزقه فلو لاصب الماء الکثیر من السماء لم یحصل للانسان ما هو اکبر قوام عیشه وذلک ثلثة اصناف حب وثمر ومایوکل رطبا من الخضراوات والبقول. فقدم الحب لکونها اکبر الطعام واجمع لما یعیش به الانسان واعظم الغلات المدخرة ثم ذکر العنب وهو راس الاثمار ثم هو مما یدخر ذبیبا ویشرب نبیذا طیبا. وقد عرفت العرب ذلک فقال اعشی قیس ؎

فاروی الزروع واغنابها علی سقه ماؤها ازقم

فذکر الزروع ثم العنب وذکر سقیها اتماما لما یجمعهما من لزوم الاهتمام لهما ثم ذکر القضب وهو جامع لکلما یوکل رطبا کما قال تعالی [لنخرج به حبا ونباتا] فاکمل هذا النوع الکثیر السقی السریع النفع. وذکر ثانیا ما هو بطی الاخراج باکله ویسقیه السماء وذلک قسم الاشجار کلها فقدم الزیتون لکونه مبارکا ولکونه اخص الغلات کما سنذکر ثم ذکر النخل وهو للعرب قوام ولذة معاشهم ومعظمهم ثم ان هذا النوع بما یستوفی اشجار الثمر الغلاظ المجذوع. ویشبهه ما ذکرنا ما جاء فی التوراة فانها تذکر من غلات الارض الحب والعنب والزیتون (تثنیه ص۲۲ ف ۱۹-۲۱) ایضا (ص۲۸ ف ۳۸-۴۰) وانما ترک النخل لان ارض الشام لم تکن باجود منابتها فاما العرب فالتمر هو جل غلاتهم ولذلک ربما تذکر مع الزرع کما فی قوله تعالی انی جنت وعیون، وزروع ونخل طلعها هضیم] ایضا [ونزلنا من السماء ماء مبرکا فانبتنا به جنت وحب الحصید. والنخل باسقت لها طلع نضید]

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ايضا [وجنت من اعناب وزرع ونخيل] فهذا ان القسمان استوفيا جل مايزرعه الانسان ويغرسه فبعد ذلك ذكر ثالثا مايستوفي الباقي من نبات الارض فاتى بكلمتين جامعتين وهما الفاكهة والاب: الاولى للانسان والثانية للانعام كما صرح بذلك بقوله [متاعا لكم ولانعامكم] فترى في هذا النظم اسلوب الاستدراك بما يستوفي الباقي وهذا كثير في القرآن كقوله تعالى [بما تبصرون وبما لا تبصرون] وكقوله تعالى بعد ذكر اسماء الرسل [ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك] وكقوله تعالى بعد ذكر حالات الاثقال من الخيل والبغال والحمير [ويخلق مالا تعلمون]

(١٢) نظم هذه الجملة بالسابق واللاحق

لا يخفى ان خلاصة هذا الذكر ان الله تعالى رزقنا ورزق انعامنا فكلنا عيال عليه والانعام مذللة تحت ايدينا مع انها تاكل مثلنا من رزق الله فما اشنع بنا ان نعصي الرب تعالى هذا ونظير هذا الذكر قد مر في السورة السابقة فلا نعيد ما قدمناه هناك ولكن نذكر ههنا بقدر ما يبين ربط هذه الجملة بالسابقة واللاحقة. فاعلم ان السابقة تذكر شناعة استغنائه من جهة كفره وانكاره وهذه تذكر شناعة استغنائه من جهة عجزه وعصيانه وفي كلتا الجملتين دلالة واضحة على الربوبية وعلى البعث وكل ذلك يهدي الى الايمان بالجزاء وايضا ما ذكر من امر طعامه ومتاعه مثل جامع لهذه الحيوة والآخرة كما قال تعالى [يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون. انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون] فلما كان

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤)
وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ
مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ
(٣٨) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا
غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (٤٢)

ذلک کذلک اتبع هذا الذکر ذکر یوم الجزاء و ایضا من اسلوب القرآن الجمع بالترغیب و الترهیب مع الدلائل فقال عز من قائل حکیم :-

---

(١٣) (تفسیر الکلم و اجمل فی آیات (٣٣-٤٢)

[الصَّاخَّةُ] صخ سمعه اصمه وسمیت القیامة صاخة لصیحتها الاولی ولهولها المذهل کما قال تعالی [یوم تذهل کل مرضعة عما ارضعت وتضع کل ذات حمل حملها وتری الناس سکاری] ولذلک یقال للداهیة العظیمة. لا ینادی ولیدها - فالصاخة جامعة لمعنیین وصراحة ولالتها علی المعنی الاول اغنت عن بیان زائد واما المعنی الثانی فبینه بما بعدها الی قوله تعالی [لکل امری منهم یومئذ شأن یغنیه]

[یَفِرُّ] انما هو کنایة عن هول ذلک الیوم فیذهل بعضهم عن بعض کما بینه بما بعده.

[مُسْفِرَةٌ] مضیئة من اسفر الصبح وذلک کنایة عن اول ظهور المسرة ویفسره ما بعده

[ضَاحِكَةٌ] انما هی کنایة عن المسرة کما یفسرها ما بعدها والضحک ههنا هو البشاشة بما وجد و امن الامن وقرب المنی.

[مُسْتَبْشِرَةٌ] بما یقنوا من النعیم المعتد لهم.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

[عَلَيْهَا غَبَرَةٌ] جاء بمقابلة مسفرة وكنى به عن الذلة والغم كما قال تعالى [ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة] وكما قال امرؤ القيس ع

عليه القتام سئ الظن والبال

[تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ] اى يعلوها السواد والقترة اشد من الغبرة اى تغشاها غبرة ثم تعلوها سواد. وقوله تعالى [عليها غبرة ترهقها قترة] جاء بمقابلة ما سبق من قوله تعالى [مسفرة ضاحكة مستبشرة] وهذا ان كما جاء قوله تعالى [يوم تبيض وجوه وتسود وجوه] [أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ] المنكرون لآيات الله المجاوزون حدود نعمه والآثمون العصاة لاوامره نهايتان الكلمتان جامعتان لما فصل فيما سبق من ذكر كفر الانسان وفجوره واستغنائه.

(١٤) (نظرة فيما دل عليه نظم السورة من الحكمة في ذكر خلال الخير والشر)

القرآن لا يترك مراعاة الحكمة في نظم ما يذكر من الامور فاعلم ان السورة ذكر خلال الخير والشر على سبيل المقابلة اما الاولى فالتزكى والتذكر والخشية واما الثانية فالاستغناء والكفر والفجور والترتيب في الاولى نازل لان الصالحين يجرون الى غاية فالغاية اول شئ في نظرهم والترتيب في الثانية صاعد لان الفاسقين لا يعلمون الى ما يجرون اليه. فذلك سبب الاختلاف بين الترتيبين. اما بيان ما ذكرنا من رعاية الترتيب فلا يخفى ان الخشية اصل الفلاح وهي الباعثة على التذكر والتذكر يهدي الى التزكي وهو المقصود. وكذلك الاستغناء اصل الفساد وهو الباعث على الكفر بالحق الواضح والكفر يهدي الى الفجور وعلى ما ذكرنا من ترتيب هذه الصفات شواهد جمة في القرآن وقد مر في مواضع فلا نعيده ومن يمارس يطلع.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(١٥) (نظرة فى نظم جملات السورة تمامها)

قد تبين مما تقدم ان اول السورة فى تشنيع المستنين الكافرين المتاجرين على سبيل التعريض لينتبهوا وهذا الى عشر آيات فاتبع هذه الجملة ذكر علو منزلة هذه التذكرة المكرمة المرفوعة المطهرة بايدى الملائكة الكرام وقد انزلها الله لعباده فضلا عليهم فلا تليق بالمتغنين عنها الكارهين بما عابها وهذا الى ست عشرة آية. ثم اتبعها جملتين وذكر فيهما من نعمه وقدرته ما يوضح مهانة الانسان وضعفه وفقره الى ربه لتتضح شناعة كفره وفجوره اما الجملة الاولى فتذكر النعم التى فى نفس وجوده وهى الى اثنتين وعشرين آية واما الجملة الثانية فتذكر النعم التى تحفه وبها بقاؤه وهى الى اثنتين وثلثين آية وبدء الاولى بقوله [قتل الانسان ما اكفره] وبدء الثانية بقوله [كلا لما يقض ما امره] اى ما اشد الكفر من هو نفسه شهادة على عبوديته وفقره ورجوعه الى دار الجزاء والحساب وما اشنع طول عصيان من ليطول عيشه الابرزق من ربه متوال ويديرى ذلك عيانا فذكر الكفر والفجور معا كما يذكر الايمان وعمل الصالحات حسب ترتيب عقلى فان الاعمال تابعة للعقائد والاخلاق كما قال تعالى [ارايت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم] وهذا كثير فى القران. هذا وخلاصة معنى الجملتين- ان الانسان يرى فى نفسه نعم خالقه القادر ثم يستغنى عنه وينكر بان يحاسبه فيبغضه فما اكفره ابدا كافر بقدرته ام بنعمته افيريد ان ينعم عليه ويترك سدى. ثم يرى فيما حوله نعم ربه الرازق ثم يعصيه فما افجره- والى هذين الطرفين من فساد حالهم يشير ما جاء فى آخر هذه السورة من قوله تعالى [اولئك هم الكفرة الفجرة] ثم بعد ما بين فقر الانسان وحرمان نعمة الرب وقدرته عليه حاول ان يذكر فقره لعبده هذه الحيوة يوم يذهب عنه كلما كان سببا لغفلته واستغناءه وكفره فى [illegible] ذلك [illegible] سبع وثلثين آية فاخذ يذكر ما مهد لها من الدلائل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهكذا الحق ذكر البعث بما كان دليلا عليه في جملة الاولى فكما جاء بعد ذكر خلقة الانسان
قوله تعالى [فاذا شاء انشره] فهكذا بعد ذكر رزقه جاء قوله تعالى [فاذا جاءت
الصاخة] فان الانسان اذا تذكر خلقته تبين له قدرة خالقه على نشره واذا تذكر ادرار
رزقه عليه تبين له لزوم الحساب والوقوف بين يدي مولاه ومربيه. ويشبه هذا الاسلوب
ما جاء في سورة المرسلات من قوله تعالى [الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في
قرار مكين الى قدر معلوم. فقدرنا فنعم القادرون. ويل يومئذ للمكذبين (اى المكذبين
بالبعث) الم نجعل الارض كفاتا. احياء وامواتا. وجعلنا فيها رواسي شمخات واسقيناكم
ماء فراتا. ويل يومئذ للمكذبين] اى بالجزاء. ولذلك نظائر اخر ثم بعد ذكر
غاية فقر الانسان وشناعة استغنائه وكفره وفجوره ختم السورة بذكر مآل الفريقين
المتناشيتين المتزكية والكفرة الفجرة كما بدء السورة بذكرهما وذلك الى اثنتين واربعين
آية وهي تمام السورة. فانظر كيف جعل سياق هذه السورة لذكر شناعة استغناء
الانسان مع كمال فقره واحتياجه الى ما ليس له الرب من نعمه السوابغ لاسيما
هذه التذكرة التي هي اعظم ارزاقه به واخرج جملة هذا البيان مخرج التنبيه
لنبيه على ان لا يلج على هؤلاء المتغنين ويشتغل بالذين هم احقاء
بهذه النعمة العظمى. هذا اخر ما تيسر لنا ذكره في
هذا المقام والحمد لله رب العالمين
والصلوة على سيدنا محمد وآله
وصحبه اجمعين

This file was downloaded from QuranicThought.com

Converted by Tiff Combine - unregistered

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فہرس مصنفات صاحب ہذا الکتاب

اجزاء من التفسیر المسمی نظام القرآن

	آنات
تفسیر سورۃ تبت یدا ابی لہب	۴ر
تفسیر سورۃ التحریم	۴ر
تفسیر سورۃ عبس وتولی	۴ر
تفسیر سورۃ القیامہ	۴ر
تفسیر سورۃ والتین	۴ر
تفسیر سورۃ الکفرون	۴ر
تفسیر سورۃ والعصر	۴ر
تفسیر سورۃ والذریت	۶ر
امعان فی اقسام القرآن	۶ر
الرای الصحیح فی من ہو الذبیح	۱۰ر
اسباق النحو، سہل طرز پر عربی گرامر بزبان اُردو حصہ اول ۴ر حصہ دوم	۶ر
دیوان حمید، بزبان فارسی	۱۲ر
خردنامہ، ترجمۂ امثال حضرت سلیمان علیہ السلام منظوم بزبان دری	۰
تحفۃ الاعراب، عربی کی نحو جدید، اُردو نظم میں	۲ر

تطلب من مدرسۃ الاصلاح، سرائے میر، اعظم گڈھ۔

This file was downloaded from QuranicThought.com

Converted by Tiff Combine - unregistered

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

نمبر ۱۸۵۵

تفسیر

سورۃ

من

نظام القرآن

تاویل الفرقان بالفرقان

تالیف

المعلم عبد الحمید الفراہی

طبع فی مطبعۃ معارف اعظم گڑھ

الہند

This file was downloaded from QuranicThought.com

Converted by Tiff Combine - unregistered

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT
Est. 2012 CE

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

تفسیر
سورۃ والتین ۹۵

فہرس مطالب الفصول

(۱) جملۃ الکلام فی عمود السورۃ ومضمونہا ونظمہا . ۱
(۲) تفسیر الکلم وتاویل المجمل فی آیات (۱-۳) . ۳
(۳) تعیین المراد بما اقسم بہ من المواضع وفیہ تحقیق کلمۃ سینین . ۵
(۴) جملۃ الکلام فی الاستشہاد بہذہ البقاع . ۷
(۵) وجہ الاستشہاد بالتین . ۸
(۶) 〃 〃 بالزیتون . ۹
(۷) 〃 〃 بطور سینین . ۱۲
(۸) 〃 〃 بمکۃ . . ۱۵
(۹) نظیر ذلک فی التوراۃ وفیہ تحقیق مقام سعیر . ۱۷
(۱۰) نظرۃ فی النظیرین من القرآن والتوراۃ من جہۃ النظم والبیان . ۱۹
(۱۱) قول جامع فی تاویل المقسم علیہ وہو قولہ تعالیٰ [لقد خلقنا الانسان فی احسن تقویم] ۲۱
(۱۲) تاویل قولہ تعالیٰ [فما یکذبک بعد بالدین - الی قولہ تعالیٰ - الیس اللہ باحکم الحاکمین] ۱۴
(۱۳) فی نظم السورۃ بما سبق وبما لحق وفیہ اثبات نزہۃ البغتۃ ۱۵

This file was downloaded from QuranicThought.com

Converted by Tiff Combine - unregistered

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT
Est. 2012 CE

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

سورة التين

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَٰذَا الْبَلَدِ
الْأَمِينِ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤)
ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٦) فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ
بِالدِّينِ (٧) أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ (٨)

---

(١) (جملة الكلام في عمود السورة ومضمونها ونظمها)

يرى في بادي النظر ان عمود السورة هو اثبات الدين اي الدينونة والقضاء على الانسان حسب اعمالهم فبدء السورة بالقسم على سبيل الاستشهاد وقدمنا في كتاب الاتقان ان هذه الاقسام نوع خاص من القسم يراد به الاستشهاد على ما اقسم عليه وليست في شيء من التعظيم للمقسم به فانما هي شهادات لا غير فعلى هذا الاصل استشهد باربع شهادات مشيرة الى قائع الدينونة في الدنيا ليتذكروا ان الله تعالى ليس بغافل عما يعمل عباده فانه لم يزل يدينهم بالقسط ويحكم عليهم بالحق والطل هذا لك الشبهة في وقوع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الدينونة يوم القيامة وهذا النوع من الاستدلال كثير في القرآن مثلا [والذريت ذروا فالحاملات وقرا فالجاريت يسرا فالمقسمت امرا انما توعدون لصادق وان الدين لواقع] ايضا [ياايها الانسان ماغرك بربك الكريم الذي خلقك فسوىك فعدلك في اي صورة ماشاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين] فاستشهد بافعاله على كونه ديانا فهكذا ههنا استدل بوقائع الدينونة على وقوع الدين. ثم ختم الكلام بالدليل اللمي وهو الاستدلال بوصف الرب تعالى وهذا اقوى الدلائل مع غفلة الناس عنه فاختار فيه اسلوب الاستفهام ليدل على كون الانكار به في غاية الاستبعاد كما ترى ذلك في قوله تعالى [انجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون] وقوله [كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم] وقوله [افي الله شك فاطر السموت والارض] وهذا كثير في القرآن. فكذلك ههنا اورد البرهان اللمي على اسلوب الاستفهام. وهما ذكر من الشهادات دل ايضا على طرف خاص من الدينونة وهو اثبات هذه البعثة وقد كثر في القرآن الاستدلال على النبوة بكونها من اكبر مظاهر الدينونة ورحمة الرب وحكمه بالعدل فانه لم يقض على العباد الا بعد ارسال الرسل وكذلك في القيامة يقضي عليهم بشهادة رسلهم فبعثة الرسول دينونة في الدنيا وقيامة صغرى فانه عند ذلك فريق في الجنة وفريق في السعير وينقطع عذرهم عند الدينونة الكبرى كما قال تعالى [رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل] وهذا مبسوط في موضعه فعلى هذا الاصل استدل بالوقائع الماضية على كلا الامرين اعني ان الدين لابد واقع وان هذه البعثة جاءت حسب سنة الله تعالى وجريانها بالعدل وحسب قضائه فيما تقدم من حكمه الحكيم العادل وذلك اجمال القول في العود الذي اقسم عليه ويتضح لك ما ذكرنا مما يتلى في آخر الفصول۔

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

[التین والزیتون] انظر الفصل التالی [احسن تقویم] قوم الشی جعلہ مستقیما قومت الرمح فاستقام ومن ہہنا یراد بہ جعل الشی مناسبا لغایتہ فہذا التقویم معنوی فہو مثل التسویۃ وکل خلق تسویۃ قال تعالی [الذی خلق فسوی] فلم یخلق اللہ تعالی خلقا الا لغایۃ فجعل خلقہ مناسبا لتلک الغایۃ فعلی ہذا اذا خص الانسان باحسن تقویم کان المراد منہ خلقہ مناسبا لاحسن غایۃ وذلک بان سواہ علی ترکیب یصلح لان ینفخ فیہ روحہ.

[ردد ناہ] الرد یاتی علی وجوہ ومنہا الاعادۃ الی الحالۃ الاولی کما قال تعالی [لو یردونکم بعد ایمانکم کفارا] ای یصیرونکم بعد ایمانکم کفارا مرۃ اخری. وہذا قریب من اصل المعنی وہو کما قال تعالے [... یردوکم علی اعقابکم فتنقلبوا خسرین]

[اسفل سافلین] اسفل اما ہو حال عن ضمیر المفعول فی [ردد نہ] او ظرف وعلی ہذا یکون المعنی انا صیرناہ مرۃ اخری فی مقام اسفل کما تری فی قولہ تعالے [از انتم بالعدوۃ الدنیا وہم بالعدوۃ القصوی والرکب اسفل منکم] ای بمقام اسفل ولا فرق بین التاویلین من جہۃ المعنی واما التالیف فزعموا انہ علی الاضافۃ ولکنہ یخالف العربیۃ فان اضافۃ افعل اذا کانت الی نکرۃ فلابد ان یکون المضاف الیہ مفردا کما قال تعالے [ولا تکونوا اول کافر بہ] فالظاہر ان [سافلین] حال ستقل سواء کان [اسفل] ظرفا او حالا ولذلک جاء نکرۃ مع کونہ جمعا. ہذا اقرب ایضا من جہۃ التاویل فان موقع ہذا الحال یدل علی ان الانسان نفسہ اختار السفل فکانہ قیل ثم رددنا الانسان الی مقام اسفل والحال انہم کانوا ذاہبین بانفسہم الی السفل. واما مجی الجمع بعد افراد الضمیر فی قولہ تعالی [ردد نہ] فلان المراد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بالانسان نوعه فجاء بالجمع رعاية للمعنى وهذا كثير ومنه قوله تعالى [متاعا لكم ولانعامكم] بعد قوله تعالى [فلينظر الانسان الى طعامه الخ] وقوله تعالى [افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير] وستر جع الى بيان تاويل اسفل سافلين في الفصل الحادي عشر

[الا] اولها الى وجهين الاستثناء المتصل او الاستدراك والثاني هو الظاهر لما اردفها بالجزاء وكما في قوله تعالى [فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر. الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر] وكما في قوله تعالى [وحفظناها من كل شيطن رجيم. الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين] وسياتيك بيان الفرق بين التاويلين في الفصل الحادي عشر.

[ممنون] من مَنّ اذا قطع قال لبيد ع دغبر كواسب لايمن طعامها، غير ممنون اي دائم كما قال تعالى [لا مقطوعة ولا ممنوعة] وايضا [عطاء غير مجذوذ] وليس من المنة فانه لا نظير لذلك المعنى في القرآن وكيف تنفى المنة فان كل اجر من الله فضل ومنة منه

[فما يكذبك بعد بالدين] كذب بالشي ضد صدق به وقد جاء في القرآن كثيرا مثلا [ارايت الذي يكذب بالدين] و [كلا بل تكذبون بالدين] و [كذبوا بلقاء الآخرة] و اما كذبه به فجاء ايضا قال تعالى [فقد كذبوكم بما تقولون] اي فيما تقولون. وفي كل ذلك نسب التكذيب الى الرجال واما ههنا فنسب الى غير ذوي العقول فاما ان يكون من قبيل نسبة الشهادة والنطق الى الاشياء كما قال تعالى [هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق] وعلى هذا كان المعنى فاي شي بعد هذه الشهادات يشهد بانك كاذب في قولك بوقوع الدين. واما ان يكون التكذيب بمعنى الحمل على التكذيب كما ذهب اليه الزجاج ولم اجد لهذا المعنى شاهدا في القرآن ولا في كلام العرب ولو ثبت لكان تاويلا واضحا. واما ان يكون بمعنى القاء الامانى والظنون كما قال افنون وهو جاهلي ؎

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولا خير فيما كذب المرء نفسه وتقوله للشيء يا ليت ذا ليا

اى لا خير فيما يحدث المرء نفسه من الامانى والآمال الكاذبة وقال عبيد بن الابرص

والمرء ما عاش فى تكذيب طول الحياة له تعذيب

اى ما عاش فى محض الامانى غير فائز بما يتمناه فطول الحياة عذاب عليه. فهذه ثلثة معان للتكذيب اذا كان متعديا واما بيان ما يكون التاويل ههنا فسياتيك فى الفصل الثانى عشر ان شاء الله تعالى.

[الدين] الدين هو الجزاء والدينونة من قولهم "دناهم كما دانوا" وقولهم "كما تدين تدان"، وقد جاء فى القرآن كثيرا وقد مر آنفا بعض الشواهد.

(٣) (تعيين المراد بما اقسم به من المواضع)

لا يخفى عليك ان المقسم به انما ينظر اليه من جهة كونه دليلا وشاهدا وآية على ما اقسم عليه وقد مر ان المقسم عليه هو امر الدينونة فلا بد من اشتراك هذه الاسماء فى هذه الجهة وستعلم فى الفصول التالية ما وقع من الدينونة على هذه المواضع وذلك يدل على ان المراد بالتين والزيتون موضعان ليس الا وايضا قرن التين والزيتون بطور سينين والبلد الامين فدل بالنظم على كونها اسمين لموضعين وايضا لا يخفى عليك انه كان من عادة العرب التذكر برؤية الديار وآثارها وكثر ذلك فى كلامهم جدا فذكر المواضع للتنبيه على ما وقع فيها هو اقرب الى اذهانهم واوقع فى نفوسهم وعلى هذا كثر فى القرآن التذكير بذكر البلاد كما قال تعالى [وتلك القرى نقص عليك من انبائها] وايضا فى التوراة ما يطابق بهذا التاويل وسياتيك بيانه فى الفصل التاسع وعلى هذا لا تغير معنى التين والزيتون وانما نأخذ بعض وجوه معنى واحد حسب سنة الكلام كما ستعرف وبذلك يرتفع الاختلاف من بين قولين نكرة حيث قال مرة هو تينكم وزيتونكم ومرة انهما جبلان.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هذا - والآن تذكر ما هو المراد بهذه الاسماء - فأما التين فالمراد به موضع خاص عرفته العرب بهذا الاسم لكونه منبت التين والعرب يسمون الموضع باسم ما ينبت فيه كالنخل والشجر والنخلة وليس ذلك خروجا عن اصل معنى الكلمة وانما هو استعمالها في بعض وجوهها بطريق تسمية الظرف بالمظروف. قال النابغة الذبياني من بني غطفان ـ

وهبت الريح من تلقاء ذي ارل ... تزجي مع الليل في صرادها صردا
صهب الظلال اتين التين عن عرض ... يزجين غيما قليلا مائه شبما

اراد بالتين جبلا في الشمال. قال الاولون هو بين حلوان وهمدان واما خلافهم من ابي حنيفة الدينوري مستدلا بان ذلك الموضع بعيد من بلاد غطفان فلا يلتفت اليه فان الشعراء ربما يذكرون ما بعد عن بلادهم جدا وهذا النابغة نفسه ذكر كابل وسد يأجوج وتدمر وهل هذه في بلاد غطفان. فجبل التين على قول الاولين ليس بهذا البعد فانما هو على جانب من العراق وهم يذكرون الفواكه ودبسه وخابوره والفورق والسدير - ولعل ابا حنيفة اخطأ معنى قوله "اتين التين" فظن ان النابغة اراد به الاتيان الى بلاده وانما هو اراد المرور فانه يصف الريح الباردة الشمالية التي تزجي السحب الصهب القليلة الماء التي مرت بجانب جبل التين فازدادت برودة والعرب تذكر كثيرا هب الريح الباردة من جانب الشمال وتكذا يذكرون البرودة بالبرودة قال ابو صخرة البولاني وهو جاهلي ـ

فاتبعته من حب من تغاذفت ... بجنتا الجودي والليل دامس
فلما اقرته الاصاب تفرست ... شمال لاعلى مائه فهو قارس

فعلى هذا يكون النابغة اراد بالتين جبلا في الشمال ولعله هو الجودي او قريب منه وكما اخطأ الدينوري في بيت النابغة فكذلك اخطأ صاحب معجم البلدان في بيت ابي صخرة فقال انه اراد بالجودي موضعا في اليمن فظن ان الشاعر لا يذكر الا بلاده وقد مر آنفا ان ذلك ظن باطل ولم يثبت احد ان الجودي جبل في اليمن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وانما الجودي هو الذي ذكرنا ويؤيد ذلك ما روي عن ابن عباس في تاويل هذه الآية نقلا ان المراد به مسجد نوح الذي بني على الجودي وعن عكرمة التين والزيتون جبلان. وعلى هذا يتبين ان التين اما هو الجودي او قريب منه وفي التوراة ان بني آدم تفرقوا بعد نوح عليه السلام والقرآن يدل على كونه قريبا من الجودي فيستدل بذلك على ان التين كان مسكن آدم وذريته ويؤيده ايضا ما جاء في التوراة من ان آدم عليه السلام كان يخصف عليه من ورق التين. هذا - واما الزيتون فايضا اطلق اسمه على منبته حسب سنة العربية كما مر آنفا. ولا يخفى ان المراد جبل الزيتون الذي كثر ذكر تفرعات المسيح عليه - لوقا (٢١: ٣٧) وكان في النهار يعلم في الهيكل وفي الليل يخرج ويبيت في الجبل الذي يدعى جبل الزيتون - وسياتيك تفصيل ذلك في الفصل السادس ويوافق ذلك اقوال السلف منها قد روي عن ابن عباس رض وعن كعب ان الزيتون بيت المقدس وعن قتادة انه الجبل الذي عليه بيت المقدس (ابن جرير) واما طور سينين فمعروف. لكن صورة الكلمة تستدعي بيانا فاعلم ان القرآن ذكره في موضع آخر باسم (طور سيناء) مرة اتى بها على التانيث ومرة على جمع السلامة فدل على ان التانيث اما هو لكونه وصفا للجمع كما تقول جماء واجمون وفي التوراة جاء سيناء وسينيم وفي العبرانية يكثر علامة الجمع وقال بعض علماء اهل الكتاب ان سينيم اسم ارض الصين بدليل انه اسم ارض بعيدة عن فلسطين وهذا الدليل كما ترى. واما البلد الامين فلا حاجة الى بيانه وانما لم يقل مكة ليكون ادخل في الدلالة على وجه الاستشهاد كما سياتيك ذكره في الفصل الثامن ان شاء الله تعالى

(٣) الاصل الكلي في وجوه الاستشهاد بهذه البقاع الاربع

قد مر ان المقسم به في الاستشهاد لا ينظر اليه الا من جهة ما يكون آية وشهادة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

علی المقسم علیہ وقد علمت مجملا ان المقسم علیہ فی ہذہ السورۃ ہو امر الدینونۃ فالآن ننظر الی ہذہ البقاع من ہذہ الجہۃ لاغیر۔ واعلم ان الشی الواحد ربما یستشہد بہ من وجوہ کثیرۃ فلا حاجۃ الی حصر الوجوہ وقد جاء فی القرآن الاستشہاد بشی واحد من جہات شتی مثلا استشہد بالمطر من جہۃ علی الربوبیۃ ومن جہۃ اخری علی البعث بعد الموت وربما یصرح بکثرۃ الوجوہ کما قال تعالی [ہو الذی جعل لکم الیل لتسکنوا فیہ والنہار مبصرا ان فی ذلک لآیت] فجعل فیہا آیات لا آیۃ واحدۃ وکذلک قال تعالی [ان فی اختلاف الیل والنہار لآیت] وقال تعالی [وفی الارض آیت للموقنین۔ وفی انفسکم افلا تبصرون۔] وہذا کثیر وظاہر۔ ومع ذلک اذا اقسم بشی علی امر فعند ذلک لا یؤخذ من جہات المقسم بہ الا ما کان شاہدا علی المقسم علیہ۔ وبعد ما تبینت ہذا الاصل فاعلم ان ہذہ البقاع الاربع مواضع لظہور الدینونۃ الدالۃ علی ان الرب تعالی یدین الانسان بالرحمۃ۔ والعدل حسب اعمالہ فہذا ہو الاصل الکلی فی النظر فی وجوہ الاستشہاد بہذہ البقاع واما تفصیل ذلک فنذکرہ فی الفصول الآتیۃ۔

(۵) (وجہ الاستشہاد علی الدینونۃ بالتین)

اعلم ان التین ہو اول موضع لظہور الدینونۃ علی الانسان وذلک بان آدمؑ لما نسی عہد الرب وسمع لقول حاسدہ وقعت علیہ وعلی زوجہ الدینونۃ فاہبطا بعد الرفعۃ وسلبا لباس الجنۃ کما قال تعالی [فطفقا یخصفان علیہما من ورق الجنۃ] وجعل اللہ تعالی ذلک الامر تذکارا وموعظۃ لہ فقال تعالی [یبنی آدم لا یفتننکم الشیطن کما اخرج ابویکم من الجنۃ ینزع عنہما لباسہما] وقد صرح فی التوراۃ بان الشجرۃ التی خصفا علیہما من ورقہا کانت شجرۃ التین ثم عند ذلک تابا الی الرب وتاب الرب علیہما ووعدہما بانزال ہدیہ واجر من تبعہ من ذریتہ فاعطاہ عہدا ثانیا فواقعۃ التین جمعت السلب والعطاء۔ الاول لنسیانہ العہد الاول والثانی لانابتہ الی الرب۔ وکذلک وقعت الدینونۃ علی نسلہ فی عہد نوح

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

علیه السلام عند جبل التین فاہلک الظالمون و بورک الباقون کما قال تعالیٰ [وقیل یا ارض ابلعی ماءک ویٰسماء اقلعی وغیض الماء وقضی الامر واستوت علی الجودی وقیل بعدا للقوم الظٰلمین] ثم بعد ذکر دعاء نوح قال تعالیٰ [قیل یٰنوح اہبط بسلٰم منا وبرکٰت علیک وعلی امم ممن معک وامم سنمتعہم ثم یمسہم منا عذاب الیم] ای جعلنا السلام والبرکات لک وللمومنین معک واما الآخرون فلہم ایضا متاع من الدنیا قلیل ثم عذاب الیم. فصار التین آیۃ وتذکرۃ لما وقع علی الانسان من الدنونۃ وقضاء الرب تعالیٰ. و ذکرہا باسم التین بدل السعیر احسن لما ہو اوضح ودلالۃ علی واقعۃ ہی اقدم واوسع من واقعۃ الطوفان. ثم فی ہذا الاسم دلالۃ آخری وسیاتیک ذکرہا.

(٦) (وجہ الاستشہاد علی الدنونۃ بالزیتون)

اعلم ان الزیتون قد وقعت علیہ الدنونۃ النطفی من سلب الامانۃ والناموس من الیہود واعطائہا لدوحۃ آخری من شجرۃ ابراہیم اذ وقع ما وقع فی آخر عہد المسیح فی لیلۃ سہرہا علی جبل الزیتون وقد ناجی الرب الی السحر وئس من قومہ فحزن غایۃ الحزن لما علم ان الیہود یہون فتشد ہذلک یلعنون ویسلبون الامانۃ فتعطی لامۃ جدیرۃ بہا کما صرح بہ المسیح حیث قال متی (٢١ : ٤٢) " اما قرأتم قط فی الکتاب الحجر الذی رفضہ البناؤن ہو قد صار راس الزاویۃ من قبل الرب کان ہذا ہو عجیب فی اعیننا (قولہ الحجر الی قولہ فی اعیننا منقول من مزمور (١١٨ : ٢٢-٢٣) ثم فسر المسیح ذلک فقال) ٤٣ لذلک اقول لکم ان ملکوت اللہ ینزع منکم ویعطی لامۃ تعمل اثمارہ. ٤٤ ومن سقط علی ہذا الحجر یترضض ومن سقط ہو علیہ یسحقہ" فہذا نزع ملکوت اللہ وقع علی جبل الزیتون ویتبین ما ذکرنا مما جاء فی الاناجیل ففی الانجیل النحل الی لوقا (٢٢ : ٣٩-٥٢) " وخرج ومضی کالعادۃ الی جبل الزیتون وتبعہ ایضا تلامیذہ. ٤٠ ولما صار الی المکان قال لہم صلوا لکیلا تدخلوا فی التجربۃ (ای الفتنۃ النطفی التی

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تاخذ اليهود عن قريب فيلعنون بها كما جاء في القرآن [وحسبوا الا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم] فلما بلغوا المنتهى حقت عليهم كلمة اللعنة والطرد) ٤١ والفصل عنهم نخورية حجر وجثا على ركبتيه وصلى ٤٢ قائلا يا رب ان شئت ان تجيز عني هذه الكاس ولكن لتكن لا مشيئتي بل مشيئتك . ٤٣ وظهر ملك من السماء يقويه ٤٤ واذ كان في جهاد كان يصلي باشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الارض ٤٥ ثم قام من الصلوة وجاء الى تلاميذه فوجدهم نياما من الحزن ٤٦ فقال لهم لماذا انتم نيام قوموا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة - ٤٧ وبينما هو يتكلم اذا جمع والذي يدعى يهوذا واحد من الاثني عشر يقدمهم فدنا من يسوع ليقبله ٤٨ فقال له يسوع يا يهوذا بقبلة تسلم ابن الانسان - ٤٩ فلما رأى الذين حوله ما يكون قالوا يا رب انضرب بالسيف - ٥٠ وضرب واحد منهم عبد رئيس الكهنة فقطع اذنه اليمنى - ٥١ فاجاب يسوع وقال الى هذا ولمس اذنه وابرأها ٥٢ ثم قال يسوع لرؤساء الكهنة وقواد جند الهيكل والشيوخ المقبلين عليه - كانه على لص خرجتم بسيوف وعصي . ،،

ولهذه الواقعة الخطيرة ذكر في **مرقس ومتى** وفي البعض مالم يذكر في الآخر فنجمع لك ما يتم به اطراف هذه القصة ولا تمكن الطناب الكلام فان الواقعة مهمة جدا ففي **مرقس** (١٤) : ٣٣ - ٤٢) " ثم اخذ معه بطرس (اي شمعون الصفا) ويعقوب ويوحنا وابتدأ يدهش ويكتئب - ٣٤ فقال لهم نفسي حزينة جدا حتى الموت امكثوا ههنا واسهروا - ٣٥ ثم تقدم قليلا وخر على الارض وكان يصلي لكي تعبر عنه الساعة ان امكن - ٣٦ وقال يا اب الاب كل شئ مستطاع لك فاجز عني هذه الكاس ولكن ليكن لا مشيئتي بل مشيئتك - ٣٧ ثم جاء ووجدهم نياما فقال لبطرس يا سمعان انت نائم اما قدرت ان تسهر ساعة واحدة - ٣٨ اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة اما الروح فنشيط واما الجسد فضعيف - ٣٩ ومضى ايضا وصلى قائلا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ذلک الکلام بعینہ - ۴۰ ثم رجع و وجدہم ایضا نیاما اذ کانت اعینہم ثقیلۃ فلم یعلموا بماذا یجیبونہ (ای علی توبیخہ ایاہم) - ۴۱ ثم جاء ثالثۃ وقال لہم ناموا الآن واستریحوا (ای قد حم الامر و وقعت علی الیہود سیآت ما کسبوا و انا لم آل جہدا فی دعائی لہم کما بینہ فقال) یکفی - قد اتت الساعۃ،، والباقی یشبہ ما قدمہ-

وفی متی (۲۶: ۳۶-۴۵) ما یشبہ ذلک غیر ان فیہ ،، ثم تقدم قلیلا و خر علی وجہہ و کان یصلی... ،، فصرح بالسجود فی لوقا اکتفی بذکر الرکوع فقط. و اما فی یوحنا فلم یذکر صلوۃ المسیح ولکن ذکر فی ہذا الموقع من کلامہ علیہ السلام مالم یذکرہ غیرہ مع زیادات من الکذب فتذکر منہ ما یدل علی کون ہذا الکلام عند تلک الحادثۃ وعلی الطرف الآخر من قضاء اللہ علی قوم الیہود و ہو طرف الرحمۃ من الدنیوۃ و اد خرہا الرب لمن یومنون فی الآخرین تلین قلوبہم کما کثر ذکرہ فی التوراۃ وصرح بہ القرآن فی سورۃ الاعراف وہو قولہ تعالی [قال عذابی اصیب بہ من اشاء ورحمتی وسعت کل شیء فسا کتبہا للذین یتقون ویوتون الزکوۃ والذین ہم بآیتنا یومنون. الذین یتبعون الرسول النبی الامی الذی یجدونہم مکتوبا عندہم فی التوراۃ والانجیل یامرہم بالمعروف وینہیہم عن المنکر ویحل لہم الطیبت ویضع عنہم الاصر والاغلال التی کانت علیہم فالذین آمنوا بہ وعزروہ ونصروہ واتبعوا النور الذی انزل معہ اولئک ہم المفلحون.] فی یوحنا (۱۲: ۲۳-۳۶) "واما یسوع فاجابہما قائلا قد اتت الساعۃ لیمجد ابن الانسان - ۲۴ الحق الحق اقول لکم ان لم تقع حبۃ الحنطۃ فی الارض وتبقیت فہی تبقی وحدہا لکن ان ماتت تاتی بثمر کثیر ۲۵ من یحب نفسہ یضیعہا ومن یبغض نفسہ فی ہذا العالم یحفظہا الی حیوۃ ابدیۃ - ۲۶ ان کان احد یخدمنی فلیتبعنی وحیث اکون انا ہناک ایضا یکون خادمی- وان کان احد یخدمنی یکرمہ الرب - ۲۷ الآن نفسی قد اضطربت وماذا اقول

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(كان اضطراب الامرين شقوة اليهود به واهانته بايديهم والاول قد علم انه لابد واقع والثاني كان لامرين خوف زلة الحق امام الباطل وخوف فتنة الناس بذلك كما جاء في القرآن في ذكر دعاء المؤمنين عند خوف غلبة الباطل. [ربنا لاتجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكفرين] ايضا [ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لاتجعلنا فتنة للذين كفروا] كما يبين ذلك ما يتلو فقال) ايها الرب نجني من هذه الساعة ولكن لاجل هذا اتيت الى هذه الساعة - ٢٨ ايها الرب مجد اسمك فجاء صوت من السماء مجدت واامجد ايضا - ٢٩ فالجمع الذي كان واقفا وسمع قال قد حدث رعد وآخرون قالوا قد كلمه ملاك - ٣٠ اجاب يسوع وقال ليس من اجلي صار هذا الصوت بل من اجلكم (اي ليرفعني ربي ولاتصل الى ايدي الظالمين لكي تحفظوا عن الفتنة) - ٣١ الآن دينونة هذا العالم. الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجا (المراد بالعالم ههنا اليهود والمراد بطرح رئيسهم طرح اتباعه معه وقوله خارجا اي عن منصب عمل الشريعة فانهم هناك طردوا عن القيام امام الرب) - ٣٢ وانا ان ارتفعت عن الارض اجذب الى الجميع ٣٣ قال هذا مشيرا الى آية ميتة كان مزمعا ان يموت (هذه زيادة من الرواة وهي باطلة فان المسيح انما قال ان ارتفعت ولم يقل ان مت وكذلك في سائر اقواله) - ٣٤ فاجابه الجمع نحن سمعنا من الناموس ان المسيح يبقى الى الابد فكيف تقول انت انه ينبغي ان يرتفع ابن الانسان من هو هذا ابن الانسان -
٣٥ فقال لهم يسوع النور معكم زمانا قليلا بعد (هذا يشير الى ذهاب كتاب الله من عندهم بعد زمان حتى جاء ذاك النور مع النبي الذي بشر به المسيح والى هذا يشير ما جاء فيما مر آنفا من سورة الاعراف وهو قوله تعالى [واتبعوا النور الذي انزل معه] فارجع اليه) فسيروا ما دام لكم النور لئلا يدركم الظلام والذي يسير في الظلام لايعلم الى اين يذهب - ٣٦ ما دام لكم النور آمنوا بالنور لتصيروا ابناء النور تكلم يسوع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بهذا ثم مضى و اختفى عنهم،، هذا اصح وجه للقصة ولم يذكره غير يوحنا وهو صريح في ان المسيح غاب عن الناس ولم تقع عليه ايدي اليهود وارى ان اختفاءه كان آخر القصة ولكن اختلطت الروايات وقدموا واخروا من غير علم. ايضا (١٦: ٥-١٣) واما الآن فانا ماض الى الذي ارسلني وليس احد منكم يسألني اين تمضي- ٦ لكني لاني قلت لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم- ٧ لكني اقول لكم الحق انه خير لكم ان انطلق. لانه ان لم انطلق لا يأتيكم الفارقليط ولكن ان ذهبت ارسله اليكم- ٨ ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة- ٩ اما على خطية فلانهم لا يؤمنون بي- ١٠ واما على بر فلاني ذاهب الى ربي ولا ترونني ايضا- ١١ واما على دينونة فلان رئيس هذا العالم قد دين (اي يفهم اليهود ثلثة امور: عدم ايمانهم بالمسيح الذي جاء مصدقا للتوراة وظهارته وبراءته منهم وخذلانهم. الذي عبر عنه بقوله «الآن دينونة هذا العالم- الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجا» كما مرتا ويأتي آنفا-) ١٢ ان لي امورا كثيرة ايضا لاقول لكم ولكن لا تستطيعون ان تحملوا الآن- ١٣ واما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بامور آتية،،

ايضا (ص ١٦ ف ٢٠ الحق الحق اقول لكم انكم ستبكون وتنوحون والعالم يفرح. انتم تحزنون ولكن حزنكم يتحول الى فرح- ٢١ المرأة وهي تلد تحزن لان ساعتها قد جاءت. ولكن متى ولدت الطفل لا تعود تذكر الشدة بسبب الفرح لانه قد ولد انسان في العالم فمثل زمان غيبته بزمان المخاض وزمان ظهوره النبي الموعود بزمان الولادة ايضا (١٦: ٣٢) هوذا تاتي ساعة وقد اتت الآن تتفرقون فيها كل واحد الى خاصته وتتركونني وحدي وانا لست وحدي لان الرب معي،، بعد ذلك ذكر كلاما بالرب ثم ذكر قصة هجوم الكهنة عليه ودلالة يهوذا. مشابها لما في الاناجيل الاخر. ولا شك ان ذلك او ما هو غير صحيحة بعد ما قال انه مضى واختفى عنهم. وقد ذكرنا تبيين للمتأمل ما وقع من الخيانة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المنظمي على تبقة الزيتون - طرد قوم و دعى قوم ثم يدعى التائبون من الاول فكان اختلاط الرحمة و النقمة و النور و الظلمة و عند ذلك تسكب العبرات و تصعد الزفرات و ترى المسيح هناك كالشمع في آخر دوبانه و شدته و هيجانه. افرغ جهده لقومه ثم غمه الياس ثم سكنه الرجاء فاضطرب تحت عواصف الهموم كالبحر المتلاطم ثم في الزيتون الماع الى دينونة اخرى مع نوح عليه السلام وسياتيك ذكرها-

(٧) (وجه الاستشهاد على الدينونة بطورسينين)

و اما طورسينين فلا يخفى ان الله تعالى اعطى عليه الامانة امة ضعيفة قد صبرت على ظلم اعداء الله فانجاها من ايديهم بيد قوية و رفع امرها و دان عدوها ثم اعطاها ناموسا و اياس شديد على الظالمين الكافرين فكان هذا العطاء العظيم رحمة على الضعفاء و انتقاما من الاقوياء و كان ايضا اجر اللعابدين و جزاء للكافرين و هذا تبين لك مما جاء في القرآن و الصحف الاولى. ففي القرآن في ذكر فرعون و قومه [فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين. فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقنهم اجمعين فجعلنهم سلفا و مثلا للآخرين] و ايضا [و تمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا و دمرنا ما كان يصنع فرعون و قومه و ما كانوا يعرشون.] و ايضا [ان فرعون علا في الارض و جعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم و يستحي نساءهم انه كان من المفسدين. و نريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض و نجعلهم ائمة و نجعلهم الوارثين و نمكن لهم في الارض و نرى فرعون و هامن و جنودهما منهم ما كانوا يحذرون.] و اما الصحف فقد صرحت بان الله تعالى رحم على بني اسرائيل ليدين به الكفار و ليتم به ما وعد اباهم الصالحين من البركة و النعمة. ففي سفر التثنية (٧: ٧ ليس من كونكم اكثر من سائر الشعوب التصق الرب بكم و اختاركم- لانكم اقل من سائر الشعوب ٨ بل من محبة الرب اياكم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وحفظ القسم الذي اقسم لآبائكم اخرجكم الرب بيد شديدة وفداكم من بيت العبودية من يد فرعون ملك مصر ٩ فاعلم ان الرب الهك هو الله الاله الامين الحافظ العهد والاحسان للذين يحبونه ويحفظون وصاياه الى الف جيل ١٠ والمجازي الذي يبغضونه بوجوههم ليهلكهم لا يمهل من يبغضه بوجهه يجازيه ،، و ايضا (٩: ٥ ليس لاجل برك وعدالة قلبك تدخل لتمتلك ارضهم بل لاجل اثم الامم الرب الهك طردهم من امامك ولكي يفي بالكلام الذي اقسم الرب عليه آبائك ابراهيم واسحق ويعقوب ٦ فاعلم انه ليس لاجل برك يعطيك الرب الهك هذه الارض الجيدة لتمتلكها لانك شعب صلب الرقبة ٧ اذكر لا تنس كيف اسخطت الرب الهك في البرية من اليوم الذي خرجت فيه من ارض مصر حتى اتيتم الى هذا المكان كنتم تقاومون الرب ،، ثم ذكر اتخاذهم العجل حين ذهب عنهم موسى وصعد الى طور سيناء لاخذ لوحي العهد ثم ذكر انه تبين ان الله تعالى دعا موسى الى الطور لاجل اتمام النعمة على ذرية الصالحين ليكون لهم في الارض ليكونوا شهداء لله بالدين الحق وليهلك بهم المفسدين الكافرين فكان ذلك ديمومة رحمة ونقمة وثواب وعذاب ليعلموا انه هو العزيز الرحيم الديان الحكيم.

(٨) (وجه الاستشهاد على الديمومة بهذا البلد الامين)

اعلم ان الديمومة التي وقعت في مكة كانت اوسع رحمة للناس وباقية الى القيامة وبيان ذلك ان الله تعالى لما ابتلى ابراهيم عليه السلام بكلمات فاتمهن وبعهده فوفى حتى قرب في آخر عمره بكره الوحيد البار السعيد اسمعيل فحينئذ بارك الرب وبشره باسحق واعطاه عهدين في ذريته منهما. فاما عهده في اسحق عليه السلام فاتمه حين دعا موسى عليه السلام الى الطور واعطاه الكتاب المبين

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ثم استمر على علاّت اليهود حتى امتلأت كاسهم حين هموا بقتل آخر انبيائهم فنزعه عنهم كامر وكان فيه دينونة مختصة بطائفة من بني آدم والى زمان . وآما عهده في اسمعيل فادخره يتم به النعمة للصالحين والنقمة للجاحدين من الناس اجمعين . فجعله تمام الدينونة التشريعية حتى تاتي الدينونة الآخرة يوم القيامة يوم الفصل التام . ولا بد للاتمام والاكمال ان ياتي في الآخر ولكنه موعود ومنتظر من اول الامر . والى هذا اشير كثير مما جاء في الصحف الاولى والقرآن مثلا « الحجر الذي رفضه البناؤن صار راس الزاوية . من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في اعيننا » ومن سقط على هذا الحجر تهشض ومن سقط هو عليه يسحقه . وقد ضرب المسيح امثالا كثيرة لهذه الدينونة المنتظرة وسماها ملكوت الله . وصرح بان « كثيرين من الآخرون اولون فيكونون اولين والاولون آخرين » وكذلك صرح بان اتمام الحق « لتوريكون عند ذاك كما آتفا . واذ كان الامر كذلك جعل مركز هذا العهد بلدا امينا محفوظا عن الردى واختار له خيرامة ليكونوا شهداء الله على جميع اهل الارض وبعث فيه نبيا على كافة الناس واتم به الشرائع والحكمة ليكلا يبقى للناس حجة بعد ذلك عند دينونة في القيامة وبين القرآن هذه الامور في مواضع فمنها قوله تعالى [واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما . قال ومن ذريتي . قال لا ينال عهدي الظلمين . واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا . واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى . وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود . واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر . قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير . واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل . ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم ٥ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم، انك انت العزيز الحكيم. فاتم الله عهده بابراهيم وجعله اماما للناس بما عهد اليه والى اسمعيل سدانة بيته وجعله مثابة للناس وامنا واستجاب دعاءه فبعث فيه رسولا وكل ذلك لما وجده كاملا في البعودية وفي التوراة ان الله وعده بان يبارك به الامم فوقع جميع هذه الامور في هذا البلد ماموناً من عهد ابراهيم والمخاطبون قد علموا ذلك وقد شهدوا كيف اهلك الله اصحاب الفيل حين راموا كيد خلاف هذا البلد. هذا وامر كعبده في ذرية اسحق قد ادرت عليه وعلى اهله الدوائر وضرب بذلك في الصحف كثير وتجد ذكره في تفسير سورة الفيل. وهذا يغني ذلك على من نظر في الصحف الاولى، مما ذكرنا تبين ما لهذه الآية التي وقعت في هذا الموضع من الاستقامة والحسنى والحمد لله في الآخرة والاولى. فجملة ما ورد في هذه الآيات من نعم الله تعالى ذكر هذه المواضع لكونها شاهدة لهذه النبوة. ثم في الدنيا وجزائه اياهم بحسب اعمالهم ليبين لهم ان ربهم لم يخلقهم سدى ولم يهملهم بل اراد انهم عاملون اليهم انزل اليهم الكتاب والذكرى واكثر لهم من النذر والبشرى فيما هم ما يهتدون به بحسب ما اودع فطرتهم من الاستعداد للترقي الى مدارج الكمال وجعل ذلك دليلا على وقوع الدين في الآخرة كما قدمنا ذكره في الفصل الاول.

(٩) (نظير ذلك في التوراة وتحقيق مقام سعير)

قد جاء في التوراة ما هو في غاية المشابهة بأوائل هذه السورة ونذكره لما فيه تصريح ببعض ما ذكرنا. سفر التثنية (٣٣: ١-٤) وهذه هي البركة التي بارك بها موسى رجل الله بني اسرائيل قبل موته فقال - ٢ جاء الرب من سيناء - واشرق لهم من سعير - وتلألأ من جبل فاران - واتى من ربوات

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

القدس - وعن يمينه سنة نارهم - ٣ فاحب الشعب (بعد ذكر ذلك التفت مخاطب الرب قائلا) جميع قديسيه في يدك وهم جالسون عند قدمك يتقبلون من اقوالك - ٤ بناموس اوصانا موسى ميراثا لجماعة يعقوب ،، وبعد ذلك دعا لقومه بالبركة وكان ذلك آخر كلامه ولا يخفى على المتدبر ان في تقديم هذه الجمل قبل البركة اشعارا بان الله تعالى لم يزل يعطي البركة للذين اطاعوه ويتجلى لهم بمراحم فكذلك يبارك هذا الشعب اذا اطاعوه ويتقبلوا ما انزل اليهم من احكام الرب ووصاياه . وآذا تبين لك هذا استبان لك ما في هذا الكلام من المشابهة بما ذكرنا من التاويل ومن ان المراد بهذه الاسماء هي مشاهد ظهور الرب بافعاله سواء كانت هذه المواضع الاربع مطابقة بالاربع التي في هذه السورة كل المطابقة او بعضها وآلتامل يهدي الى المطابقة التامة فان المطابقة بين الثلاثة من هذه الاربع ظاهرة جدا . فانه لا يخفى ان سيناء اسم آخر لطور سينين وفاران اسم لجبال مكة باتفاق اهل العلم منا ومن التوراة شواهد على ذلك كما هو مبسوط في تفسير الصفت والباب للقدس عبارة عن جبال القدس التي كنز ذكرها في الاناجيل بجبل الزيتون فلم يبق الا بيان المطابقة بين التين وسعير . ونذكر لك ما يؤيد ذلك والله اعلم .

قد مر في الفصل الثالث ان التين هو اول مسكن بني آدم وهو الجودي او قريب منه فالآن نقول ان سعير حسبما جاء في صحف اليهود اسم لجبال ادوم التي هي بنو اسرائيل عن تملكها وهي بلاد فسيحة الارجاء كثيرة الملوك والقبائل ويزعمون بان ادوم سمي بعيص بن اسحق وان معناه الحمرة وانه كان احمر قويا شديد البطش وادوم وبنو ادوم هم اولاده وسكان سعير وآما موضعه فالتبس عليهم مثل كثير من مواضع البلاد كما اعترف به علماؤهم وذلك بانهم جمعوا الروايات المتناقضة فمع ظهورانهم يجعلونه في جنوب الشام تراهم يذكرون ايضا ما يدل على كونه في الشمال والمشرق من بلادهم ففي سفر العدد (٣٤ : ٧) " وهذا يكون لكم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تخم الشمال - من البحر الكبير (اى بحر الروم) ترسمون لكم الى جبل هور، وجبل هور فى طرف ادوم كما جاء فى سفر العدد (٣٣ : ٣٧) «ونزلوا فى جبل هور فى طرف ارض ادوم ويتبين من هذا ان الخط الذى يمر من البحر الكبير الى الشرق يبلغ ارض ادوم على جانب الشمال والشرق من ارض بنى اسرائيل وذلك يطابق ما ذكرنا من موضع التين - ويؤيد ذلك امور الاول انهم يذكرون ان ادوم ماخذه الادمة و ذلك هو الماخذ لاسم آدم عليه السلام فالاقرب ان ادوم سمى بهذا الاسم لما كان مسكن بنى آدم. والثانى انهم يذكرون ان ادوم هو اسم آخر لسعير فى العبرانية هو الطور فالاقرب ان الجودى سمى لسعير وكان عنده مسكن بنى آدم الى ان تفرقوا بعد ما كثر اولاد نوح عليه السلام والثالث انا لا نجد فى صحفهم امرا عظيما وقع على موضع يزعمون انه المراد باسم سعير فالاقرب ما ذكرنا من مطابقة التين لسعير وادوم - ذلك - والله اعلم

(١٠) (نظرة فى النظيرين من جهة النظم والبيان)

بعد ظهور المطابقة بين النظيرين لعلك تسأل عن وجه الاختلاف بينهما فى ترتيب هذه الاسماء فاعلم انه كثر فى القرآن والتوراة ذكر الامور النفسها على انحاء من الترتيب ولكل وجه صحيح. والآن ندلك على وجه الترتيب ههنا حيا يظهر والله تعالى اعلم. اما القرآن فنرى فيه ترتيب الزمان والمكان وجمع المثل بالمثل و ذلك بان قدم الدينونة الآدمية لتقدمها زمانا ثم اردفها الدينونة المسيحية لما بين آدم والمسيح عليهما السلام من المماثلة كما قال تعالى [ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم] وايضا شجرة التين جعلت تذكرة للسلب والعطاء فانها تتعرى زمانا ثم تلبس وتثمر فصارت آية لما وقع على آدم وذريته كما مر فى الفصل الرابع وكذا لك المسيح عليه السلام ضرب شجرة التين فى غير

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

او ان ثمرها مثلا لذا به وشقوة امته به وبذا يظهر للمتدبر مما جاء في متى (٢١: ١٨-١٩، ومرقس (١١: ١١-١٩) ولوقا (١١: ١-١٩) ثم جعلها مثلا وهي مورقة لمجيء وسعادة قومه كما هو مصرح به في متى (٢٤: ٣٢-٣٣) ومرقس (١٣: ٢٨-٢٩) ولوقا (٢١: ٢٥-٣١) ثم ذكر الدينونة الموسوية وارد فيها الدينونة المحمدية لما بين موسى ومحمد عليهما الصلوات من المماثلة كما هو ظاهر وكما قال تعالى [انا ارسلنا اليكم رسولا كما ارسلنا الى فرعون رسولا] وكما جاء في البشارة المشهورة لنبينا صلى الله عليه وسلم في سفر التثنية (١٨: ١٨) "اقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما اوصيه ١٩ ويكون ان الانسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي انا اطالبه" فانظر كيف راعى الترتيب الزماني بين آدم وموسى وارد فيها "بمثليها" بجعل النظم كالجمان المفصل. ثم انظر كيف جعل هذه البقاع مع رعاية المناسبة المعنوية مرتبة حسب المكان فان التين اقصاها في الشمال والمشرق ثم جبل الزيتون في الشام ثم الطور في المغرب والجنوب ثم مكة في اقصى الجنوب وهكذا كان مسير ابراهيم عليه السلام في هجرته من اور الكلدانيين الى كنعان ومصر حتى انتهى الى مكة. وقد مر في الفصل الرابع ان موضع التين هو الذي وقعت عنده الدينونة في عهد نوح عليه السلام وكذلك مكة موضع عهد الرب بابراهيم عليه السلام الذي دعا ان يجعلها الرب بلدا امينا وذكرها ههنا بهذا الاسم يلمع الى ذلك فصارت الآية جامعة لما اظهر الرب من الدينونة في عهد آدم ونوح وموسى وعيسى وابراهيم ومحمد عليهم الصلوة. ونظير ذلك قوله تعالى [ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العلمين] فخص هؤلاء بالذكر ولا يخفى ما في جمع التين بالزيتون وطورسينين بالبلد الامين ايضا من المناسبة لظاهرة جمعا وفرقا. وايضا في قران التين بالزيتون مناسبة اخرى لطيفة وذلك بان في الزيتون ايضا الماعا الى بركات نوح وبيان ذلك ان نوح عليه السلام بشر بتشعف المياه بالزيتون كما جاء في سفر التكوين (٨: ١٠) فلبث ايضا سبعة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ايام اخر وعاد فارسل الحمامة من الفلك - ١١ فاتت اليه الحمامة عند المساء واذا ورقة زيتونة خضراء في فمها - فعلم نوح ان المياه قد قلت عن الارض ،، وهاذكر تبين ما في هذا الترتيب من المناسبة من وجوه كثيرة - واما التوراة فالمخاطبون بها البسطاء فبالغ في التصريح فقال جاء الرب وفي التصوير فقال اشرق وتلألأ فعلى هذا الاصل ذكر الاقرب فالاقرب . فقدم طور سيناء ثم تقدم خطوة فذكر سعير موضع دينونة امة نوح ثم رجع فذكر من كان مثل موسى وكان ظهوره من فاران وقد بشر هم به وعرفه لهم كل التعريف ثم مثل الاول تقدم خطوة فذكر من كان قبله آتيا من ربوات القدس وآذكا نواصلب الرقاب راعى جانب التخويف فذكر الثلثين باسم سعير دلالة على موضع الطوفان وكذلك ختم الذكر بقوله ،، وعن يمينه سنة نارلهم ،، فراعى في هذا الكلام ايضا وجه البلاغة حسب مقتضى الحال ولكل حال مقال وتختلف الصور مع اتحاد المعنى والله تعالى اعلم وعلمه احكم .

(١١) (في تاويل المقسم عليه وهو قوله تعالى [لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين غير ممنون])

قد سبق فيما مر ان المقسم عليه هو امر الدينونة وقد اقسم عليها في سور اخر وجعلها اكبر مطالبها فلا نذكر ههنا الا ما تحتاج الى ذكره في هذه السورة فاعلم ان الله تعالى جعل الرحمة اصل كل ما يفعل بعباده فاعطى الانسان اولا احسن تقويم وهذه العطية تلزمها الدينونة كما وقعت ولكنه تعالى مهد له منها سبيلا الى رحمته اكبر واتم فالرحمة كما هي اصل الدينونة وبذرها فكذلك هي فرعها وثمرها وعلى هذا الاصل ذكر في القسم ثلاث مراتب الانسان اولها وسطها وآخرها . واخبر عن عموم حاله من بدئه نوحه وجعل . اقامة آدم عليه السلام مرآة لذلك . وتبيان هذا الاجمال ان الله تعالى خلق الانسان في غاية الحسن من اخلقه على طريق مستقيم من الفطرة حراكا ما اطبها

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بالخير والشر مختار في الارادة والفعل كما قال تعالى [ونفس وما سوىها فالهمها فجورها وتقوىها] لكي يكبح جانب الفجور من نفسه ويختار جانب التقوى فيطيع ربه بعد الحرية وذلك ارفع منزلة من طاعة من فطر عليها وسخر لها فذلك قوله تعالى [لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم] فكون الانسان في احسن تقويم هو وضعه بين المتقابلين المتضادين من الميل الى الخير والشر مع العلم بهما والاختيار بينهما وجعل حب الخير اصل فطرته وذلك بان تربية القوى وابرازها واكمالها منوط بالجهد والكدح ولابد للاختيار من هذه المشقة ليخلص النضار من الخبث وهو المراد من التزكية والابتلاء ولولا هذا الجهد والكدح لما ترقى الانسان الى ذروة الكمال الذي اودع الله فطرته وجبله بذلك احسن خلقه علما وعملا وحكمة وزكاة . وآذن عليه ربه بالاختيار عامله معاملة الاحرار فاخذ منه عهد الطاعة وبذلك صار موقعا للدينونة فلما نسي العهد لقلة عزمه كما قال تعالى [ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما] تصدى للدينونة فذلك قوله تعالى [ثم رددناه اسفل سافلين] ولكنه تعالى اذ فتح له غرفة الهام الفجور والتقوى تداركه بوحي التوبة كما قال تعالى [فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه] فنهض الانسان بعد هبوطه احسن مما كان فاجتباه ربه كما قال تعالى [وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتبىه ربه فتاب عليه وهدى] وهذه دينونة ثانية وكما ان الاولى لم تكن مختصة بآدم بل عمت ذريته فكذلك جعل هذه الثانية عامة فان كل من تاب بعد الزلة تاب الله عليه ويهديه كما قال تعالى [قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون] فكما عرض وحي التوبة على آدم فكذلك يعرضه على ذريته بواسطة الانبياء فمن تلقاه كان على سنة آدم واوتي ما سلب بل ما هو خير والبقى فكذلك قوله تعالى [الا الذين آمنوا وعملوا الصلحت فلهم اجر غير ممنون] فهذه ثلاث مراتب في احوال الانسان . ويشبه هذه الايات قوله تعالى [انا عرضنا الامانة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

علی السمٰوٰت والارض والجبال فابین ان یحملنہا واشفقن منہا وحملہا الانسان انہ کان ظلوما جہولا (ظلوما من جہۃ العمل فاجتراء علی امر عظیم فظلم نفسہ واوردہا مہالک وجہولا من جہۃ العلم فتجاسر علی امر لو تبینہ وعلم کنہہ لاشفق منہ ولکن لولاہا لما ترقی فان کل فوز فی المخاطرۃ کما ذکر نتیجۃ ذلک فقال تعالیٰ) لیعذب اللہ المنفقین والمنفقٰت والمشرکین والمشرکٰت ویتوب اللہ علی المومنین والمومنٰت وکان اللہ غفورا رحیما] فکان احتمال الانسان الامانۃ لکمال استعدادہ وکان ظلمہ وجہلہ لما انطوی ہذا الاستعداد علی الزلۃ والعقبات والنہوض فیتوب اللہ علی من انتعش بعد العثرۃ مثل آدم فیفوز بالاجتباء۔

وہما ذکر تبیین ان ہذہ الآیات الثلاث جامعۃ لتمام قصۃ الانسان وہو نتہ من اول خلقہ الی نہایۃ مبلغہ وناظرۃ الی حالۃ آدمؑ وہبوطہ مع ذریتہ۔ وعلی ہذا یفہم من [اسفل سافلین] حالتہم حین ارجعوا الی ہذہ الدار الدنیا وحینئذ حرف [الا] للاستدراک ای ولکن المومنین تیرقون بعد الہبوط فیفوزون باجر دائم۔ وآما من فہم من [اسفل سافلین] حالۃ الکفار فقط جعل الاستثناء متصلا ای بعد خلق الانسان فی احسن تقویم رددناہم اسفل سافلین غیر الذین آمنوا وعملوا الصالحات فہولاء لم یردوا من الحالۃ الاولی. ولا یخفی ان ہذا التاویل الاخیر ضیق وبعید لکونہ غیر مطابق لعموم خلق الانسان ولناظر الی قصۃ آدمؑ وہبوطہ مع ذریتہ فان الرد حینئذ یکون مخصوصا بالکفار۔ واما التاویل الاول فہو اوسع واتم ویؤیدہ ماذکرنا من نظیرہ فان قولہ تعالیٰ [انہ کان ظلوما جہولا] غیر مختص بالکفار ثم فرق بین الکافرین والمومنین۔ واعلم ان کلا ہذین التاویلین متحمل علی فرض التالیف الاضافی فی [اسفل سافلین] ولکن ان جعلت [سافلین] حالا وہو احسن کان [اسفل] عاما مشیرا الی قصۃ آدم وہبوطہ مع ذریتہ سواء جعلتہ ظرفا او حالا وعلی ہذا الاستثناء منہ واما [سافلین ففیہ وجہان۔ الاول ان تجعلہ ایضا عاما فان اللہ تعالیٰ لم یردہم الی اسفل الابان

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

اختار الانسان سفلا نفسه وعلى هذا تكون حرف الا للاستدراك اى لكن المومنين بعد ان كانوا سافلين حين أهبطوا انهضوا وتابوا فلهم اجر دائم - وهذا تاويل حسن راجح كما هو ظاهر. والوجه الثانى ان تخرج المومنين من [سافلين] وعلى هذا يكون الاستثناء متصلا اى المومنون مع الهبوط لم يكونوا سافلين ولكنهم عرجوا من السفل الى العلو واما الكفرون فبقوا فيما ردوا اليه بل ازداد وا سفلا -

(١٢) (فى تاويل قوله تعالى [فما يكذبك بعد بالدين - احكم الحكمين])

ذهبوا فى تاويله الى قولين: الاول - فما تبنى يكذبك ايها الانسان بالدين - واختاره مجاهد فانه لما قيل له عنى به النبى قال معاذ الله انما عنى به الانسان واختاره الزمخشرى ثم زعم ان [يكذبك] معناه يحملك على التكذيب وهذا تاويل حسن لو ثبت وعلة تخذه من انكار مجاهد فان التكذيب بهذا المعنى تمال ان ينسب الى النبى ولكن لم يات شىء يدل على هذا المعنى - والثانى - فما يكذبك بعد ذكر بالدين وذهب ابو الفراء وجماعة الى انه لم يصرف الكلام عن المعنى المتداول ولكنه يبعد عن سياق الكلام وموقع الاستفهام ما ليس فى الكلام ما يناسبه خطاب النبى بهذين ... ستفهامين لا التفريع بقوله تعالى [فما يكذبك] ... لا التاكيد بقوله تعالى [بعد] فالظاهر الاقرب من السياق وحسن النظم ما ذهب اليه مجاهد مع الله ... تكذب على ما يوجد فى كلام العرب وعلى هذا يسوغ تاويلان - الاول - فاى شهادة ... ايها الانسان بعد هذه الشهادات تخالف قولك بوقوع الدين يكذبك فى ... يكون الخطاب بالانسان عاما فيكون تثبيتا لمن آمن بالدين وتنبيها لمن تردد فيه على هذا فالتعيين اختيار كلمة [ما] من الناس من ذهب الى انكذبون بالدين عادة وتقليدا واما الدلائل والشبهات فليس فيها ما يكذب به فمحط نظرهم ذهبوا الى محض

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الدلائل فعليهما انه ليست فيهما ما يذهبهم به - والثاني - فاي شيء من الامانى والظنون يخالج صدرك في امر الدين بعد ان دلت الوقائع والشواهد وعلى هذا يكون وجه الخطاب الى المنكرين خاصة ولهذا الخطاب نظائر منها قوله تعالى [يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم] ويؤيده ما جاء من اظهارهم الظن في امر الدين كما اخبر الله تعالى عن قولهم [ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين] وكلا التاويلين واضح حسن كما يظهر. والله تعالى اعلم وعلمه احكم - ومنها، الاستفهام الاول على كلا التاويلين ان يقرر الانسان بالدين وترك ما يلقى اليه من الشبهات سواء كان من الناس او من قبل نفسه بعد ان كثرت شواهدها وظهرت براهينها - ومنها، الاستفهام الثاني ان يدعوا بالدين لكونها من صفات الرب تعالى فكانه قيل لهم اليس الله باحكم الحاكمين فكيف يمكن ان يترك الانسان سدى غير مجزى بخياركم كاشراركم كما قال تعالى [افنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون] -

(١٣) (في نظم السورة بما سبق وبما لحق وفيه اثبات هذه البعثة)

تضمنت السورتان السابقتان ما حمل النبي من اعباء هذه البعثة العظمى التي اسس نبيها بيد ابراهيم واسمعيل عليهما السلام وجعل لاجلها هذا البلد ما منا من كيد الاعداء ولذلك اسكن فيه ابراهيم ذريته ومع ان الله تعالى انار اعلامها وغشى ضوءها ظلمة الى مدة ... بهم وما قلاهم حتى اشرقه بنور اتم فبعث فيه هذا النبي ليكمل مقصد بناء هذا البلد، هو التوحيد الكامل والمواساة بالضعفاء - والرب تعالى حكيم يدبر بالمصالح وجعل لكل امر اجلا مسمى فذكر في سورة التين كيف بنى الله الانسان بالحكمة ويقيم من بينهم امة بعد امة ويعطيهم الامانة ويرفع قوما بقيت تواليهم بسعادة وفوا بالعهد، والامانة كما قال تعالى [وهو الذي جعلكم خلائف الارض

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ورفع بعضكم فوق بعض درجت ليبلوكم فيما آتكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم]
فذكرني هذه السورة شواهد على ظهور بركات هذا البلد وان هذا مبنى على سنة الله بالامين
من اول امره وقد ذكرنا تبين ان غاية هذه السورة اثبات هذه البقعة اثباتا لما يكون
الرب تعالى ديانا واحكم الحاكمين واثباتا تاريخيا كان سلسلة وجدت كلها الا الحلقة المتممة
وكان قصرا تم بنيانه الا اللبنة الاخيرة كما بشر بها المسيح عليه السلام وجاء في
الحديث الصحيح. وذكر مكة باسم البلد الامين ليشير الى دعاء ابراهيم عليه السلام
حين دعا لهذه البقعة ولامة مسلمة تقوم بفرائضها فلما بعث الله هذا النبي امره بامر واحد
وهو رد الحنيفية البيضاء الى كمالها وهو الاسلام واقامة السلم في الناس وجعل
طريقها تلاوة آيات الله وتعليم الشرائع والحكمة والتزكية كما اخبر الله تعالى عن دعاء
ابراهيم حين دعا لهذا البلد وبنى هذا البيت المحرم [ربنا واجعلنا مسلمين لك و
من ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم،
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتب والحكمة ويزكيهم انك انت
العزيز الحكيم] وقد اوضح الله لنا رباط هذا البلد الامين والاسلام وتلاوة القرآن
وان ذلك هو غاية هذه البقعة المتممة حيث قال تعالى [قل انما امرت ان اعبد رب
هذه البلدة التي حرمها وله كل شيء وامرت ان اكون من المسلمين وان اتلو القرآن]
فبحسب هذا الربط اتبع هذه سورة البلد الامين سورة اقرء . وجعل نعمة القرآن غاية
خلق الانسان والبرهان على كونه احسن تقويم وبين ذلك في السورة التالية
فقال [اقرء باسم ربك الذي خلق] الى قوله [وعلم الانسان ما لم يعلم] واقرب
منه قوله تعالى - [الرحمن. علم القرآن. خلق الانسان علمه البيان] فدل على ان
القرآن مثل خلق الانسان من اوضح مظاهر رحمته فجمع بينهما فانه يعطي كل شيء حسبما
يقبله مستعده الذي هو مبسوط في موضعه وبالجملة فكون الانسان في احسن تقويم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

يتبعه ان يعطى القرآن. فان ذلك هو الرجوع الى احسن تقويم و
بروز ما اودع فى فطرته من الكمال. هذا والله تعالى
هو الملهم للرشاد والموفق للسداد وآخر دعوانا
ان الحمد لله رب العالمين والصلوة على
محمد النبى الامين. وآله وصحبه
اجمعين

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فہرس مصنفات صاحب ہذا الکتاب

اجزاء من التفسیر المسمی نظام القرآن

	آنات
تفسیر سورۃ تبت یدا ابی لہب	۴ر
تفسیر سورۃ التحریم	۴ر
تفسیر سورۃ عبس و تولی	۴ر
تفسیر سورۃ القیامہ	۴ر
تفسیر سورۃ والتین	۴ر
تفسیر سورۃ الکفرون	۴ر
تفسیر سورۃ والعصر	۴ر
تفسیر سورۃ والذریت	۶ر
معان فی اقسام القرآن	۶ر
الرای الصحیح فی من ہو الذبیح	۱۰ر
اسباق النحو، مثل طرز پر عربی گرامر بزبان اردو حصہ اول ۴ر حصہ دوم	۶ر
دیوان حمیدی بزبان فارسی	۱۲ر
خردنامہ، ترجمہ امثال حضرت سلیمان علیہ السلام منظوم بزبان دری	۰
تحفۃ الاعراب، عربی کی نحو جدید اردو نظم میں	۲ر

تطلب من مدرسۃ الاصلاح، سرائے میر، اعظم گڈھ۔

This file was downloaded from QuranicThought.com

Converted by Tiff Combine - unregistered

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ل ۲۷
۱۰۵۵۵

تفسیر

سورۃ

من

نظام القرآن
تاویل الفرقان بالفرقان

تالیف

المعلم عبد الحمید الفراہی

طبع فی مطبعۃ معارف اعظم گڑھ

الہند

This file was downloaded from QuranicThought.com

Converted by Tiff Combine - unregistered

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT
Est. 2012 CE

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

تفسیر سورۃ الکوثر

فہرس مطالب الفصول التی فی تفسیر ہذہ السورۃ

(۱) ربط السورۃ اجمالا بالتی قبلہا والتی بعدہا ۱

(۲) معنی کلمۃ کوثر لغۃ وتاویلا ۲

(۳) اقوال السلف فی تاویل کوثر ۳

(۴) مآخذ اقوالہم ومرجعہا الی الاتفاق ۴

(۵) اللوامع الدالۃ علی ان الکوثر ہو بیت اللہ وماحولہ ۶

اللامعۃ الاولی من تسمیتہ بالکوثر من جہۃ الحج ۷

" الثانیۃ من جہۃ تشبیہ المساجد بالنہر ۷

" الثالثۃ من جہۃ اشتراک معنی الکوثر ۷

" الرابعۃ من الاشتراک فی الواردین ۷

" الخامسۃ کون فتح مکۃ ینبوع الکثرۃ ۸

" السادسۃ لما سمی اللہ مکۃ مبارکا ۸

" السابعۃ من ہو قع نزول السورۃ ۸

" الثامنۃ من تطبیق موضع منہ بمنبرہ صلی اللہ علیہ وسلم ۸

" التاسعۃ من اشارتہ الی موضعہ ۸

" العاشرۃ من تطبیق طول الکوثر بالحرم ۹

(۶) النہر الکوثر صورۃ لروحانیۃ الکعبۃ وماحولہا من مترددالحجاج ۹

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(۷) نظیر ذلک فی ذکر روحانیۃ اور شلیم ۱۱
(۸) تاویل قولہ تعالیٰ "انا اعطینک الکوثر" ۱۲
(۹) تاویل قولہ تعالیٰ "فصل لربک وانحر" وبیان ربطہ بماقبلہ بوجوہ:- ۱۳
الوجہ الاول انہ تنبیہ علی المقصود ۱۴
" الثانی انہ اخبار بما یبقی العطاء "
" الثالث ان فیہ تسلیا ۱۵
" الرابع انہ بیان ماعاہدنا بہ من الحج والصلوۃ والنحر ۱۵
" الخامس انہ عہد بالتوحید ۱۶
(۱۰) المناسبۃ بین الصلوۃ والنحر من وجوہ:- ۱۶
الوجہ الاول مناسبۃ الایمان والاسلام وفیہ بیان کون اوضاع الصلوۃ اقوالا لبسان الحال وان الصلوۃ اول الشرائع ۱۷
" الثانی مناسبۃ الحیوۃ والموت ۱۹
" الثالث کون الصلوۃ نحرا ۲۱
" الرابع کون النحر صلوۃ ۲۲
" الخامس کونہما ذکر اللہ تعالیٰ ۲۴
" السادس کونہما شکر اللہ تعالیٰ ۲۴
" السابع کونہما تحقیقا للتقوی ۲۴
" الثامن کونہما من المعاد ۲۵
" التاسع کونہما من الصبر ۲۶
" العاشر کونہما اقرارا بالملک للہ ۲۸
" الحادی عشر کونہما تقربا الی اللہ تعالیٰ ۲۸

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الوجه الثانی عشر کونہا جامع العبادۃ الفطریۃ ۲۹

(۱۱) فیما یستنبط من تاویل الآیۃ الوسطی وہی امور :- ۳۰

الامر الاول محل ہذہ الشریعۃ فی الوسط الجامع وہو الکمال

،، الثانی انحصار توبۃ الیہود والنصاری فی قبول ہذہ الشریعۃ

،، الثالث کون المسلمین فقط ورثۃ ابراہیم علیہ السلام

(۱۲) تاویل کلمتی ،، شانئک ،، و ،، الابتر ،، ۳۳

(۱۳) تاویل قولہ تعالی ،، ان شانئک ہو الابتر ،، ۳۴

(۱۴) موقع النزول ودلالۃ الصورۃ علی البشائر جملۃ ۳۶

(۱۵) دلالات من مجموع السورۃ علی امور جمۃ وہی خمسۃ ۳۸

(۱۶) بشارۃ الرضوان لامۃ محمد صلی اللہ علیہ وسلم ۴۰

(۱۷) برہان دائم متصل علی صدق نبوتہ صلی اللہ علیہ وسلم ۴۱

(۱۸) تصدیق ما وعد اللہ ابراہیمؑ من عموم البرکۃ وفیہ ذکر المشابہۃ بین ابراہیمؑ ومحمد علیہما الصلوۃ وان الکعبۃ ہی ینبوع الکوثر ۴۳

This file was downloaded from QuranicThought.com

Converted by Tiff Combine - unregistered

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT
Est. 2012 CE

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

سورة الكوثر

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣)

(فی عمود السورة وربطها بما قبلها وبما بعدها)

١- قدمر فی تفسیر السورة السابقة - انها نزلت فی ذکر الذین کبرت خیانتهم فی ولایة الکعبة لما انهم افسدوا الحج ومناسکها وابطلوا حقیقة الصلوة والنحر بابطال التوحید والمواساة بالمساکین فباؤا بالویل واللعنة، وحق لهم ان یسلبهم الله هذا الخیر ویعطیه من استحقه حسب سنته کما قال [وان تتولوا یستبدل قوما غیرکم ثم لا یکونوا امثالکم] وکان الله تعالی ینزع ولایة الکعبة عن الخائنین فبهذه السورة بشر الله تعالی نبیه بانه اصطفاه وامته لولایة بیته الحرام ومسکن خلیله وذریته التی یبارک بها الامم، کما جاء فی التوراة ولذلک سمی الله تعالی هذا البیت [مبارکا وهدی للناس] ولا شک ان هذا العطاء هو الفوز الاکبر والخیر الکثیر وهو الضمان للحوض الکوثر الذی یعطیه الله تعالی فی الآخرة، فموضع هذه السورة بالتی قبلها کموقع ذکر النعمة بعد النعمة والعطاء بعد السلب والمستخلفین بعد المهلکین، وذلک اسلوب عام فی القرآن، ذلک ولما کانت السورة التالیة فی اعلان البعثة من عوارضها حسن فی نظم الکلام تقدیم سورة التشر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والتسلية ليدل القرآن بنظمه على ان الله تعالى قضى باليسر قبل العسرة و ان كان وقوعه بعدها، قرى ان اعلان الهجرة الذى تضمنته سورة الكٰفِرُوْنَ وضع بين سورتى التبشير اعنى سورة الكوثر وسورة النصر ثم لما كانت هذه السورة بشارة للنبى بكثرة اجابة و بقطع اعدائه عن بركات الكعبة جاءت سورة الكٰفرون بيانا للاصل هذه المقاطعة و هو التوحيد الذى بنى عليه هذا بيت الله الواحد. فهذا اجمال القول فى عمود السورة و ربطها، واما الاطمينان بما ذكرنا فيرجى من تفصيل يتبعه۔

(تفسير كلمة كوثر و تاويلها)

٢۔ اعلم ان تاويل هذه السورة مبنوء تحت كلمة كوثر، فالاولى ان نبحث اولا عن معناها وقد اختلف فيه اقوال السلف رحمهم الله فلابد من بسط الكلام حتى تتبين القول الراجح والتاويل الواضح والله تعالىٰ هو الموافق للسداد۔

لايخفى ان الكوثر مبالغة الكثير فهو ذكثرة عظيمة و بركة و ثروة فان الكثرة هو الثروة وقد سموا به الرجال كما سموهم بكثير وكثير وترى استعماله على طريق الصفة فى قول لبيد

وصاحب ملحوب فجعنا بموته وعند الرداع بيت آخر كوثر

وفى قول امية بن ابى عائذ الهذلى

يحامى الحقيق اذا ما احتدم جحجم فى كوثر كالجلال

فاستعمل الصفة تقدير الموصوف اى فى غبار كوثر، وقد جعلوا منه فعلا كما قال ابن نشبة

ابوا ان يبيحوا جارهم لعدوهم وقد ثار نقع الموت حتى تكوثرا

فالكوثر ههنا من جهة اللسان محتمل لثلثة وجوه من التاويل الاول انه منقول الى العلمية فصار مختصا بشئ سماه الله تعالى بالكوثر۔ والثانى انه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

صفة قد موصوفها فصار كالبعض التخصيص كقولهم "مر على جرد" اى رجال مر على خيل جرد وكقوله تعالى [والذاريات] اى الرياح الذاريات و [ذات الواح ودسر] اى فلك ذات الواح ودسر وهذا كثير فى القرآن وكلام العرب ولكنه لا يوجد الا اذا كانت الصفة خاصة بالموصوف فيفهم من ذكر مجرد الصفة او دلت على الموصوف قرينة آخرى. والثالث انه وصف باق على عموم معناه كاسماء الصنف التى تقع على القليل والكثير ولا تختص وحينئذ يكون من جوامع الكلم ويحتمل كلما كان فيه خير كثير ويحمل حسب القرائن على بعض الافراد. واعلم ان اصل ما نتمسك به فى تاويل الكوثر هو نظم السورة وموقع آياتها ورباط معانيها وحسن تاويلها كما يتبين لك من النظر فى الفصول التى بعد الفصل السابع واما ذكر الوجوه الآخر وتطبيق الروايات فلارتفاع الشكوك عمن قل اعتناءه بمحاسن النظم ومعانى التاويل. وبعد ذكر هذا التمهيد نذكر اقوال السلف فى تاويل الكوثر.

(اقوال السلف فى تاويل الكوثر)

٣- ذكر ابن جرير رحمه الله فى تاويل الكوثر ثلاثة اقوال الاول انه نهر فى الجنة وروى ذلك عن عائشة رض وابن عباس رض وابن عمر رض وانس رض وعن مجاهد وابى العالية رحمهم الله والثانى انه الخير الكثير وروى ذلك عن ابن عباس رض وعن سعيد بن جبير وعكرمة وقتادة ومجاهد رحمهم الله والثالث انه حوض فى الجنة وروى ذلك عن عطاء رحمه الله ولا ارى فرقا بين القول الاول والثالث. وسمى بالحوض فى الموقف وبالنهر فى الجنة. فان ذلك الحوض من ذلك النهر الجارى ثم روى عن عكرمة الذى قال انه الخير الكثير ايضا انه النبوة وفى رواية انه القرآن وانه الحكمة وانه الاسلام. واختار ابن جرير رح

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بعد ذكر هذه الروايات انه اسم نهر في الجنة معتمدا على روايات عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتعرض للتطبيق بين هذه الاقوال مع ان القائل بالقول الثاني هو القائل بالقول الاول وكذلك منهم من قال بالقول الثاني. ثم قال تارة انه القرآن والحكمة وتارة انه الاسلام والنبوة. ثم يعلم من الروايات انهم كانوا يعلمون ان الكوثر نهر في الجنة وقد اخبره النبي صلى الله عليه وسلم وعرفه لهم فكيف يختلفون بعد العلم لاسيما اذا جبر الامة وترجمان القرآن وتلميذه حكمة فلابد من التامل في كلامهم ليتخلص لنا لباب الحق خاليا عن التعسف.

(مآخذ اقوالهم وان مرجعها الى امر جامع)

٣- اعلم ان من اراد من الكوثر ههنا نهرا في الجنة اوحضانى الموقف فقد جعله اسما منقولا عن الوصفية واعتمد فيه على ما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن الكوثر الذي يعطيه الله في الآخرة. ومن اراد انه الخير الكثير اما بتقدير الموصوف وهو الخير فان الموقع موقع ذكر النعمة واما بجعل الصفة نفسها خيرا كثيرا وتآلها واحد. فالظاهر انه تمسك بوجوه الاول انه لو كان منقولا الى الاسمية لجاءت نكرة مثل سلسبيل وتسنيم وعليين وسجين وغسلين ولعرفه القرآن لكونه عربيا مبينا والتسمية وضع جديد فاستعمال الكوثر بلام التعريف مع انه اسم شيء لم يعرفوه يخرج القرآن عن العربي المبين فلا تحمل التسمية على طريق النص ولكن يراد منه شيء فيه الخير الكثير على سبيل التاويل والثاني انه من عادة القرآن ذكر عطايا الآخرة بصيغة المستقبل او بما يدل عليه مثل قوله تعالى [ولسوف يعطيك ربك فترضى] و [يبعثك ربك مقاما محمودا] والثالث ان التقاء اللفظ على عمومه يجعله اوسع واجمع والقرآن انزل جم المعاني ثم الكوثر نفسه يقتضي الوسعة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فالاقتصار لا يوافقه. ثم اعلم ان من اراد انه الخير الكثير لم ينكر الخير الذي جاء في كوثر الآخرة. انما جعلوه عاما وسيعا ثم بعد ذلك حملوه على نهر الجنة من عطايا الآخرة و من العطايا الموجودة الآن على القرآن والحكمة والنبوة والاسلام على سبيل التفصيل لا على جهة التسمية والتعيين - فذكروا الكل الافراد مع ابقاء اللفظ على عمومه. ومن عادتهم التفسير بالقرآن. فجعلوا الكوثر على القرآن لما وصفه الله بالمبارك و على الحكمة لقوله تعالى [ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا] ولا فرق بينهما فان القرآن جامع للحكم. وعلى النبوة لقوله تعالى [وما ارسلناك الا رحمة للعلمين] وهكذا الاسلام بل الاسلام يشمل الخلق كله لقوله تعالى [وله اسلم من في السموات والارض] فهذه الاقوال كلها ماخوذة ومستنبطة من القرآن ومآلها الى امر واحد وان اختلفت الالفاظ. واما ما ذكر الامام الرازي رحمه الله من كثرة الاولاد والعلماء والاتباع والفضائل ورفعة الذكر والخلق الحسن والمقام المحمود وهذه السورة وجميع نعم الله وهذا الآخر نقله عن ابن عباس رض فبعضها يرجع الى ما قدمنا وبعضها لا يناسب لفظ الكوثر ومع ذلك كلها داخل تحت عموم اللفظ ولكن تفسير السلف اقوم واوضح استنباطا والمقصود مما ذكرنا ان ههنا مذهبين فحسب لا مذاهب كثيرة كما يظهر بادئ الرأي وهو ان الكوثر اما هو شيء خاص بعينه من حوض او نهر او حكمة او قرآن وامثال ذلك - او هو عام يشمل كلما كان ذا خير كثير ومعتمد القائل بالتعيين ان النبي صلى الله عليه وسلم سماه بهذا الاسم ومعتمد القائل بانه يشمل النهر وغيره تطبيق خبر النبي بالقرآن فاولوا القرآن حسب مقتضى عبارته ثم اولوا ما جاء هم عن النبي بما لا يخالفه فهذا جمع بين التاويلين فانه لا تباين بين العام والخاص وكذلك جمع سعيد بن جبير بين قولي ابن عباس رض كما روى ابن جرير قال حدثنا ابو كريب قال ثنا عمر بن عبيد عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب وقضته يجري على الياقوت والدر ماؤه ابيض من الثلج واحلى من العسل،، ورد وى ايضا وهكذا في صحيح البخاري ،، "قال حدثني يعقوب قال ثنى هشيم قال اخبرنا ابو بشر وعطا ابن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال الكوثر هو الخير الكثير الذى اعطاه الله اياه قال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير فان ناسا يزعمون انه نهر في الجنة قال فقال سعيد النهر الذى في الجنة من الخير الذى اعطاه الله اياه،، فهذا توفيق بين القولين توفيق الخاص بالعام ثم ان امكن التوفيق التام بين القرآن والحديث بان يقال ان الكوثر الذى اعطاه الله رسوله في الدنيا هي التي في الحقيقة حوض في الموقف ونهر في الجنة كان ذلك احسن توفيقا وقد وجدناه ايضا احسن تاويلا وتذكره في الفصول الآتية بعونه تعالى۔

(اللوامع الدالة على ان الكوثر هو الكعبة وما حولها۔)

٥۔ قد ظهر مما سبق ان السلف رحمهم الله لم يختلفوا في كوثر الآخرة ولكن حملوا اللفظ على العموم وراعوا صيغة الماضي فذكروا ما يدخل في مدلول ذا الاسم ليكون اللفظ عاما وسيأتي كوثر الدنيا ولذلك ساغ للمتاخرين من المفسرين التماس امور اخر غير ما روى عن السلف فلو كان القول فيه بدعة وضلالة لسكتوا وسكت السلف ولم يختلفوا فان التمست قولا يجعل الكوثرين واحدا لم ار لي مخالفا للسلف كما اني لا ارى هم مخالفين بعضهم لبعض بيد انهم جعلوا الكوثر عاما فحملوه على حوض او نهر في الجنة وعلى غيره مما فيه الخير العظيم من القرآن والحكمة والاسلام والنبوة من غير رعاية مناسبة بالحوض او النهر وانا فاحمله على ما هو اشبه شيء بحوض او نهر وصفه النبي وكشف له في ليلة المعراج فان الله تعالى اراه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فيه تحاليق امور اخرو روحانيتها من الامور التي في الدنيا فكذلك ارواه روحانية الكوثر الذي اعطاه في الدنيا وكان النبي صلى الله عليه وسلم ربما يصرح بما يكشف له كما قال في امر سورتي البقرة وآل عمران انهما تاتيان كغمامتين. وان الدنيا تاتي كعجوز شمطاء وان الموت ياتي في صورة كبش وربما يكتفي بالاشارة لكي يتفكروا ويستنبطوا فيكون تعليما وتربية لعقولهم. فان لم يبلغنا التصريح منه عليه الصلوة بان الكعبة تكون يوم القيامة حوضا كوثر افقد ولنا باشارات وقد رغبنا في التفكر والتوسم والان نذكر ما كشف لنا من اللوامع الدالة على ما ذكرنا. الاولى ان النفوس لهائمة تنا الى الرب ولا تطمئن بعد ها عنه وهذه الفطرة منشأ الديانات في الناس حتى لا تخلو عنها امة وما يعبر عن هذا الشوق الروحاني غير العطش وكثر في الزبور هذا التمثيل فان صح ذلك فالموحدون عند الحج لا شبه شيء بالعطاش المجتمعين عند حوض بعد مقاساة الظمأ الشديد فالكعبة لهم في الدنيا هي كالحوض الكوثر الذي يردونه في المحشر. والثانية ان النبي صلى الله عليه وسلم شبه مساجدنا بالنهر كما روى البخاري في صحيحه قال عليه السلام «ارأيتم لو ان نهر ابباب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا» الحديث. فهذا تمثيل من جهة اخرى للماء فان الماء كما انه رواء فكذلك هو طهور. ولا شك ان مورد صلواتنا هذا البيت الذي بمكة فكان لا جدا ول في كل مكان يصلون فيه والثالثة انه كما تستعلن كثرة هذه الامة على الامم عند الكعبة فكذلك تكون عند الحوض ولا شيء ادل على كثرة هذه الامة من اجتماعهم في موضع واحد وان هذا الاجتماع الادل على كثرتهم لعلم الناس بان هذه الجماعة انما هي قطرة من بحر امة المد على بسيط الارض فكما تتضح زيادة هذه الامة على امم النبيين الاخرين في القيامة عند اجتماعهم على الحوض فكذلك ترى كثرتهم حول الكعبة في الموسم. فاسم الكوثر اظهر مطابقة بها. والرابعة ان النبي صلى الله عليه وسلم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

اخبرانه ليعرف امته على الحوض بآثار الوضوء ففيه اشارة الى ان الذين يردون
هذا البيت بقلوبهم هم الذين يردون في الآخرة ذلك الحوض الذي هو حقيقة
هذا البيت . والخامسة ان الله تعالى قد جعل استخلاص الكعبة ينبوعا للكثرة فدخلوا
في دين الله افواجا بعد الحج الاكبر . والسادسة ان الله تعالى سمى مسجد مكة مباركا
حيث قال [ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعلمين] و
جعل الله لهذا البيت من البركة ما عم فيضه جميع العرب بل جميع العالم كما وعد ابراهيم
عليه السلام فظهرت بركة في اسمعيل اكثر من بركة اسحق كما مر في تفسير سورة الفيل
ولا يخفى ان كل هذه البركات من هذا البيت ومن الصلوة والنحر واما تسمية
القرآن بالمبارك فمن جهة كونه كالمطر النازل من السماء فسماه مباركا كما سمى المطر
مباركا فكما ان المطر يحيي الارض فكذلك القرآن يحيي القلوب فتسمية القرآن
بالمبارك لاجل فيها من التشبيه بالحوض والبلاغة تنكر هذا التشبيه لعلو مكانة القرآن
وسعته التي لا نهاية لها . والسابعة ان هذه السورة نزلت يوم صلح الحديبية
الذي فتح باب الوصول الى بيت الله والحج والصلوة والنحر وظهور الاسلام
بركة حتى سماه الله فتحا مبينا . وسنتكلم على زمان نزولها في الفصل الرابع عشر
بعض البسط ان شاء الله تعالى . والثامنة ان النبي صلى الله عليه وسلم
اخبر عن موضع طرف من ذلك الحوض فاشار الى الباقي كما روى البخاري
في صحيحه " قال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري
على حوضي " فيستنبط من ذلك ان هذه الارض المباركة التي تتردد فيها الحجاج
هي التي تصير حوضه الكوثر الذي اخبر عنه ونبه الكعبة والى هذا اري اشارة في قوله
عليه الصلوة والسلام كما روى البخاري في صحيحه وهي التاسعة ان النبي
صلى الله عليه وسلم خرج يوما فصلى على احد صلوته على الميت ثم انصرف

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الى المنبر (اى منبره فى المسجد فقام خطيبا) فقال انى فرطكم وانا شهيد عليكم وانى والله لانظر الى حوضى الآن وانى اعطيت مفاتيح خزائن الارض او مفاتيح الارض وانى والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدى ولكن اخاف عليكم ان تنافسوا فيها الفرط من يتقدم القوم الى الماء ليهنى لهم الارسان والدلاء ويملأ لهم الحوض. وشهيد عليكم اى يعرفهم ويشهد على كونهم من امته فيكون ذلك شفاعة لهم. هذا بيان ما وقع فى الآخرة ثم اشار الى ان ظاهر ذلك الحوض بين يديه فان منبره على حوضه كما مر آنفا وما ذكر من اعطاء مفاتيح الارض فذلك ما انجزه الله تعالى فان فتح مكة كان مفتاحا لفتح الارض وخزائنها والعاشرة انه عليه الصلوات اخبر ان طول حوضه ما بين مكة والمدينة فاشار اشارة لطيفة الى المطابقة التى بين ارض الحرم وحوضه فان قيل فهلا ذكر ما اراد بالتصريح قلنا انما اختار هذا الاسم لكثرة دلالته وليتفكر فيدل على كثرة الامة وفتح مكة وكثرة اجتماعهم فى الحج وفى الموقف على حوضه. واما ذكرنا هذه الامارات تمهيد اوتائيد الما دل عليه نظم الآيات كما سيتضح لك ان شاء الله تعالى هذا اتمم التدبر فى هيأة الحوض الكوثر يدلنا على ما ذكرنا من كون الكوثر الاخروى صورة روحانية للكعبة وما حولها. وتذكر ذلك فى الفصل الآتى.

(النهر الكوثر صورة لروحانية الكعبة وما حولها من تردد الحجاج)

٦- من تامل فى صفة النهر الكوثر الذى كشف للنبى صلى الله عليه وسلم حين عرج به يجده مثالا روحانيا للكعبة وما حولها وذلك لما روى من طرق كثيرة من ان الكوثر نهر على حافته قباب الدر المجوف وارضه ياقوت ومرجان وزبرجد وفيه آنية مثل نجوم السماء، وماؤه ابيض من اللبن واحلى من العسل وابرد من الثلج. وتربته الطيب من المسك، ترده طيور اعناقها كاعناق الجزر.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال رجل انها لناعمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آكلها انعم منها وخرير ماوه مثلما يسمع احدكم اذا ادخل اصبعه فى اذنيه . وحصل لنا هذا الوصف بجمع الروايات ولفظ البخارى « قال بينا انا اسير فى الجنة اذا انا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذى اعطاك ربك قال فضرب الملك بيده فاذا طينه مسك اذفر » فقف هنا وتامل الكعبة وما حولها حين ترد عليها الموحدون من اقطار الارض يطفئون غليل شوقهم الى ربهم اليست حصباء بطحائها عند حسهم الروحانى اكرم وابهى من الياقوت والزبرجد وترابها اطيب من المسك وقباب الحجاج حولها احسن من الدر . ثم تامل مع ورود الحجاج ورود البدن كالطير على الماء وذلك اسعد حال لهن فانهن تقربن الى الله نيابة عن الانسان فكانهن من الانسان فما اعظم فوزهن . ثم تامل آكلهن ضيوف الله الناعمين المتبجين وتامل كيف اشار بتشبيه الطير الواردات بالبدن وذكر آكلها الى ان البدن هى الطير وكيف جعل الاشارة لطيفة فشبه اعناق الطير باعناق البدن ليدل الجزء على الكل وكيف جانب لفظ البدن وذكر الجزور كل ذلك ليحث العقول السليمة على الاستنباط كما يذكر الله الدلائل فى القرآن ويتبعها بمثل قوله [ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون] "ويعلمون" "ويتفكرون" والنبى احسن المعلمين فكان يربى العقول ويعلمهم الحكمة . وكان ربما يسأل اصحابه عن مناسبات الامور كما سأل عن مثل المومن فى الاشجار وكذلك كان عيسى يضرب لهم الامثال فيأتوه لم لا يصرح القول فاجابهم بفهمها الا العقلاء وهكذا فى القرآن [وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون] وجملة الكلام ان للاشارات محلا وحكمة فى التعليم والتربية . ذلك .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(نظير ذلك ماجاء من روحانية ارشليم)

٧ - ويشبه ذلك ماجاء في مكاشفات يوحنا[٢] « وذهب بي الروح الى جبل عظيم عال وارانى المدينة العظيمة اورشليم المقدسة نازلة من السماء من عند الله لها مجد الله (اى عليها نور من الله) ولمعانها شبه اكرم حجر كحجر يشب بلورى (ثم ذكر سورها ومسافتها وابوابها وسكانها من اسباط اسرائيل ثم قال) كان بنائ سورها من يشب والمدينة ذهب نقى شبه زجاج نقى واساسات سور المدينة مزينة بكل حجر كريم . الاساس الاول ليشب الثانى ياقوت ازرق . الثالث عقيق ابيض . الرابع زمرد زبابى . الخامس جزع عقيقى . السادس عقيق احمر . السابع زبرجد . الثامن زمرد سلقى . التاسع ياقوت اصفر . العاشر عقيق اخضر . الحادى عشر اسمانجونى . الثانى عشر جمشت . والاثنا عشر بابا اثنا عشر لؤلؤة كل واحد من الابواب كان من لؤلؤة واحدة . وسوق المدينة ذهب نقى كزجاج شفاف » ثم ذكر انه ليس فيها هيكل ليعبد ون الله وحده ولا آمن بعض التحريف والزيادة فيما نقلوا وانما المقصود ان المثال الروحانى لمافى الدنيا من الاعيان والاعراض امر معروف معلوم . وهذا الوصف الذى ذكره يوحنا يكشف ماتحته الباصرة فقط وماجاء فى وصف روحانية الكعبة فقد جمع اوصافا لكل حاسته حتى السمع بما ذكر من خرير ماء يا وخرير الماء من البعيد لاشهى واحلى للعطشان . ثم الماء الحلو البارد اقرب تاديه لما يطفئ شوق الموحدين المخلصين العطاش الجياع لله . وعنهم اخبر المسيح عليه السلام بقوله « طوبى للجياع والعطاش لانهم يشبعون »

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(تاويل قوله تعالى انا اعطينك الكوثر)

٨ - بعد ما فهمنا دلالة كلمة الكوثر اتضح لنا معنى الآية الاولى وهو انها اخبار عما اعطاه الله تعالى من البركة وكثرة الامة واخبر به حين دنا انجازه في الدنيا لكي يبشر النبيّ ثم المسلمين بظهور الاسلام وانتشاره في البلاد وبفتح مكة اي اعطاك الله امة عظيمة من المصلين المنفقين يجون بيت الله الحرام كما قال تعالى [واذ بوّئنا لابراهيم مكان البيت الا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود ؛ (اي المصلين) واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ؛ (اي ياتوا لزيارة البيت من القرب رجالا ومن البعد تضمر الركاب ومن اقطار الارض فيدخلوا مكة من كل فج ولكثرة السالكين تصير الفجاج عميقة) ليشهدوا منافع لهم (اي لتصير هذه البلدة مثابة لهم فينتفعون بالتجارة ويخالط بعضهم بعضا آمنين فيصلح بالهم ويصلوا ارحامهم وكانت سنة الخطيب في العرفات ان يحثهم على الصلح وصلة الرحم ولذلك سموا مكة صلاح دام الرحم فما اكبر نفع ذلك في معاشهم) ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام (وهذه منفعة دينية فمع شركهم لم يتركوا ربهم وانما اتخذوا اليه شفعاء) فكلوا منها واطعموا البائس الفقير] فبين ان هذا البيت جعل مركز التوحيد والصلوة والطعام الفقراء لامة كثيرة يجونه من جميع البلاد وقد كان ابراهيم عليه السلام دعا الله ان يبعث نبيا لهذه الامة الكثيرة وقد استجاب الله دعوته وقد وعده الله تعالى كثرة في ذريته لاسيما في ذرية من اسمعيل كما جاء في التوراة واعترف بذلك اهل الكتاب وقد ذكر الله تعالى هذا العطاء في اوائل بعثة نبينا حيث اخبره في سورة الضحى بقوله [ولسوف يعطيك ربك فترضى] فهذا الوعد الذي ذكر اقترابه جعله مقتضيا بقوله [انا اعطيناك]

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وفسر معنى [فترضى] بكلمة الكوثر فان النبي صلى الله عليه وسلم غاية رأفة وحرصه على الهداية لا يرضى بالقليل ادبان يعطيه الكثير في الدنيا فيدخلون في دين الله افواجا ثم يسلبه اياهم في الآخرة حتى يقلوا على حوضه فازاح كل شبهة بكلمة ترضى والكوثر وقد كثرت الاحاديث الصحاح بكثرة امته. فهذه الآية الاولى بشارة عظيمة من وجوه. من قرب الفتح، وقرب دخول الناس الكثيرين في امته، وبقاء جماعة كثيرة منهم على الدين الحق على رغم من يزعم بردة اكثر هذه الامة. ذلك وتاتيك بشائر جمة عن قريب انشاء الله تعالى فان السورة كلها بشارات ولله الحمد في الآخرة والاولى.

(تاويل قوله تعالى «فصل لربك وانحر» وبيان ربطه بما قبله)

٩- هذه الآية تدل على اربعة امور الاول ان الصلوة والنحر لهما ربط بهذا العطاء لما صدر الامر بالفاء والثاني ان في الآية امرا وايجابا بهما عموما على سبيل الانفراد وخصوصا بجمعهما وذلك في الحج. والثالث ان بين الصلوة والنحر ربطا خاصا والرابع اختصاصنا بهذه العطية والامر بالصلوة والنحر معا ويهدي ذلك الى انا على سنة ابراهيم ودين المشركين ومبتدعي اليهود والنصارى لان المشركين لم تكن صلوتهم ونحرهم للرب خالصا. ومبتدعة اليهود لم يكن لهم غير القرابين وان قرابينهم لا تسمى نحرا فان النحر مخصوص بالابل وهو حرام عليهم. ومبتدعة النصارى ليس بهم قربان اصلا والصلوة غير واجبة عليهم بزعمهم. فهذه جملة الكلام ولا بد لها من بعض التفصيل وناتي به في عدة فصول اما الامر الاول والثاني فنجدهما في هذا الفصل وسياتيك الباقيان فيما بعد. فاعلم ان الله تعالى بعد ما بشر النبي والمسلمين بهذه العطية عقب البشارة امرين الصلوة والنحر. والتعقيب يدل على نسبة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وربط بين السابق والتالي اي العطية والامر فلما تدبرنا فيما دل عليه نظم الكلام ظهر لنا بعض وجوه الربط بتوفيق الله تعالى فنذكرها والحمد لله تعالى. الاول ان هذا الامر يتضمن بيان مقصد هذا العطاء. فان هذا العطاء كان لمقصد عظيم كما قال تعالى [الذين ان مكنهم في الارض اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر] وكما حكى الله تعالى عن ابراهيم عليه السلام [ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم] اي ياتون اليهم يجون بيتك. فعلمنا ان هجرة ابراهيم وسكناه في واد قفر وارض عاقر لم تكن الا لاقامة مركز لعبادة الله الواحد يتوجهون نحوه ويأتون اليه من البعد ويطوفون ويسعون ويقدمون اليه الهدايا كالعبيد يسعون على باب مولاهم الذي دعاهم فاسرعوا اليه قائلين "لبيك لبيك لا شريك لك لبيك" ثم يسمعون بامر الرب ونهي عنه على لسان امامهم. ولذلك قال تعالى [واذن في الناس بالحج يأتوك] اي ياتوا اليك لاستماع الحكمة. فان الله تعالى جعله اماما للناس كما جعل ذلك البلد مثابة وبركة وهدى لهم فكان يقربهم ويقوم فيهم خطيبا وهكذا اقرى النبي عشيرته حين قام بمكة ودعاهم الى الرب. وقد استمرت سنة الخطبة بعد ابراهيم مع سائر سنن الحج كما مر في تفسير سورة البلد. ثم يطعمون الناس بما ساقوا من الهدايا ويأكلون منها شاكرين بان تقبل الرب هدايا عبيده ثم اعطاهم ما قربوا اليه. فقد تبين ان هذا البيت انما وضع لمقاصد عظيمة بها اعطاهم التمكين في الارض وان معظمها الصلوة والنحر فذكرهما بعد ذكر اعطائه ليعلموا ان هذا العطاء له حق وغاية. ليقيموا بحقه ويتموا ما لاجله اعطوه. وذلك مبني على وجوب الوفاء بالحقوق. فان لكل عطاء حقا لابد ان نوفي في به كما قال تعالى [ليبلوكم فيما آتاكم] وايضا [احسن كما احسن الله اليك] وايضا [وآتوا حقه يوم حصاده] الثاني انه تعالى عقب ذكر العطية ذكر ما به بقاؤها فامر بالصلوة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والنحر امرا عاما فان هذه العطية كانت للنبي وامته عامة فان النبي وكيل امته فما اعطاه اعطى امته ولذلك قال عليه السلام انا فرطكم على الحوض كما مر فكذلك الامر بالصلوة والنحر عام وهو ظاهر. فلما ربط عبادة بعطية علمنا ان الامتثال به يضمن بقاء نعمته وقال تعالى [ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم] وهذا الذي امرنا به هو الحج ومناسكه كما هو ظاهر فكانه تعالى قال انا اعطيناك الكوثر فاد حقه فيبقى لك هذا العطاء. وسواء اتحدت الصلوة والنحر بمجموعهما او بانفرادهما كان المراد هو الحج. فان الحج من الصلوة لما جاء في الحديث ولما دل عليه اعمال الحج وقد علمنا ان مقصد البيت الصلوة ولذلك بني كما مر فمن لم يحج وقد امكنه لم يتم مقصده. وكذلك النحر فان من ضحى في غير الحج ترك اعظم الاضاحي والذي يضحي في غير الحج فانما هو متشبه بالحجاج وهو يريد وينتظر ان يجد سبيلا فيحقق ما يريد. فباي وجه اخذت دلت الآية على ان الحج يلزم الامة فمن استغنى عنه اخرج نفسه عنهم. وبهذا يتضح من النظر في حقيقة الحج وقد صرح بذلك القرآن والسنة قال تعالى [ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العلمين] فذلك تصريح بكفر من استغنى عن الحج وان الله تعالى لا يبالي به. والثالث انه يتضمن تسلية النبي والمسلمين كانه قيل له انهم اخرجوك ومنعوك عن الصلوة والنحر فالآن بعد ما اعطيناك الكوثر لا مانع لك فافعلها بفراغ بالك وبقدر شوقك باكثار النحر وبجماعة عظيمة حتى تحقق معنى الكوثر. وقد علمنا شوق النبي والمسلمين الى الحج والصلوة والنسك والامر بفعل مرغوب مع كونه امرا يتضمن التبشير والتسلية واظهار الرأفة. والرابع انه بيان عهدنا بالله تعالى جعل الامر بالصلوة والنحر مرتبا على عطية فاذا قبلنا العطية اوجبنا على انفسنا ما امرنا به ومتى ما بقينا على طاعة امره بقي لنا ما اعطانا. فصار اخذ العطية عهدا بالله كما اعطى الله آدم وحواء عليهما السلام المسكن في الجنة ليكلا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

منها رغدا ولا يقربا شجرة خاصة عرفها لهما فلما اخذ العطية وجب عليهما عهد الله و لذلك قال تعالى [ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما] وكذلك بقي لهما ما اعطاهما الله ما بقيا على عهده . وكذلك نرى في قصة ابراهيم كما قال تعالى [واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين] فبعد ما امتثل ابراهيم ما امر به تعالى جعل له ربه عهداً وهذا العهد يبقى لذريته ما داموا قائمين به واما الظالمون فيحرمونه . والخامس انه بيان عهد التوحيد وقد صرح القرآن بذلك العهد وصرح بادلته كثيرا . وجماعها كونه ربا منعما وقد اخذنا عطاياه من الخلق وحسن التقويم والرزق الطيب وهذا عام وههنا ذكر نعمة عظيمة خاصة فذكر ما اوجبت هذه النعمة علينا من التوحيد في صورة خاصة تناسب العطية الخاصة فان الله تعالى هو الذي اعطانا هذا البيت فلا بد ان تكون الصلوة والنحر له . وفي ذلك ايضا تعريض على الخائنين الظالمين . وهذا يظهر من النظر في كلمة [إِنَّا] و [لِرَبِّكَ] اي انا الذي اعطيناك فلابد لك ان تصلي وتنحر مخلصا لي خلاف ما فعل المشركون وصرح بهذا المفهوم في سورة الحج مرارا فلا حاجة الى ايراده ههنا . وبهذا فسر الآية محمد بن كعب القرظي حيث قال « ان ناسا كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله فاذا اعطيناك الكوثر يا محمد فلا تكن صلوتك ونحرك الا لي »

(وجوه المناسبة بين الصلوة والنحر)

١٠ - اعلم ان للصلوة والنحر وجوها كثيرة ولنا القرآن عليها كلها ولا حاجة الى استقصاء الوجوه ههنا وتجدها في كتاب **المفردات** وانا نذكر الآن منها ما يدل على المناسبة بينهما . وهذه الوجوه وان لم يصرح بها القرآن فانها لا تخفى على من تدبر في آيه ونظم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كلما تـ انه بعد ذلك لا يستطيع وفهما عن قلبه وكيف يصرف نفسه عن التامل فى آياته من اليقين بحسن نظامه وتفرع سمعه تولـه تعالى [افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها] والمقصود ان مجرد ربط الصلوة بالنحر يحثنا الى التدبر فى وجوه المناسبة بينهما وذلك يطلعنا على حقائق عظيمة ونحن ذاكرون هذه الوجوه لا لمجرد بيان حسن النظم بل ايضا للكشف عن تلك الحقائق العظيمة حتى يتضح بعد النظر فيها ان السور القصار بنيت على معظمات الامور فلئن صغرن من جهة اللفظ فانها لكبار من جهة المعنى . والآن نشرع بعون الله تعالى فى ذكر وجوه المناسبة بين الصلوة والنحر .

فالوجه الاول ان المناسبة بينهما تشبه المناسبة التى بين الايمان والاسلام وبيان ذلك يقتضى تمهيدا فاعلم ان الدين مبنى على صحة العلم والعمل فالعلم ان نعرف ربنا ونستبنا اليه ولا نذهل عن هذا العلم ويلزمه حالة قلبية من المحبة والشكر وتفيض الى الاعمال فالعلم متصل بالعلم اتصال الاثر بالمؤثر والظاهر بالباطن فالعلم من باب الايمان والعمل من باب الاسلام . ثم اعلم ان العمل كما يقابل العلم فكذلك يقابل القول فالقول وسط بينهما وهو اول ظهور الارادة وتحقيق العمل . وبعد هذا التمهيد انظر الى ربط الصلوة والنحر اما الصلوة فلا يخفى انها قول واقرار وجميع اوضاعها من القيام والقعود والركوع والسجود ورفع اليدين والاصبع اقوال بلسان الاوضاع فهى اول خطوة بعد الايمان وبها يفتح باب الاعمال ولذلك قدمت على جميع الشرائع كما دلت عليه آيات كثيرة كقوله تعالى [الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة] وبسطناه فى تفسير سورة الفاتحة . وقد بين الله ذلك فى قصة ابراهيم حيث ذكر انه لما عرف ربه بالتوحيد قال [انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين] والصلوة تحقيق هذا التوجه الا ترى انك تفتح صلوتك بهذا القول . وكذلك ترى فى قصته متى كيف امره الله تعالى بعد ما اعطاه معرفة التوحيد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

حيث جاء [فلما اتٰىها نودي يا موسى انى انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى، وانا اخترتك فاستمع لما يوحى، انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكرى] ومثل ذلك قال تعالىٰ بعد ابطال الشرك [فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون. منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوٰة ولا تكونوا من المشركين] فالصلوة فطرة المخلوقات كلها ولذلك قال تعالى [تسبح له السمٰوٰت السبع والارض ومن فيهن، وان من شيء الا يسبح بحمده] وقال تعالى [الم تر ان الله يسبح له من في السمٰوٰت والارض والطير صٰفٰت، كل قد علم صلوته وتسبيحه] فالصلوة من جميع الاعمال امس بالايمان واول فيض منه وكلها جامع التوحيد والانابة والشكر والتوكل والتبتيل الى الرب وانها فطرة لجميع الخلق. واما النحر فهو جماع معنى الاسلام فان الاسلام هو الطاعة واذعان النفس لربها وتسليم كليتها للمولاها وهو ايضا فطرة العباد كالصلوٰة فان المخلوق لم يخلق الا باذعانه لامر ربه. امره بكن فكان واستجاب لدعوته في بدء خلقه فان عصى بعد ذلك ناقض فطرته فالاسلام من هذه الجهة احاط بجميع الخلق كما قال تعالى [وله اسلم من في السمٰوٰت والارض طوعاً وكرهاً واليه ترجعون] اي استجبتم دعوته في اول خلقكم وكذلك تستجيبونها في الآخرة فترجعون اليه كما قال تعالىٰ [فاذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون] وقال تعالىٰ [وتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا] فالاسلام للرب والتسبيح والسجدة والصلوٰة له كلها فطرة وفي غاية الاتصال. واذ جعل الله تعالىٰ ابراهيم اماما ومسجده قبلتنا وهديه سنتنا ولنا على حقيقة النحر ايضا بقصته كادلنا بها على حقيقة الصلوة فذكر تعالىٰ [قال اني ذاهب الى ربي سيهدين (اي اني مهاجر الى ربي سيهديني صراطه) رب هب لي من الصٰلحين (اي ذرية صالحة لنسلك بهم فتبين للناس سنن الهدى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فبشرناه بغلم حليم (اى اسمعيل وانما سمى اسمعيل اى سمع الله لما انه كان جوابا لدعوته) فلما بلغ معه السعى قال يبنى انى ارى فى المنام انى اذبحك (اى اذبحك لله) فانظر ماذا ترى (انما سأله لكى يبشره فى الطاعة فان مقصود ابراهيم كان ضرب طريق واقامة سنته وقد علم من اجابة دعوته انه يكون عاقلا فاضلا من مخالفته) قال يابت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصبرين. (ففهم اسمعيل من قول ابيه انه لم يكن ليذكره الا بامر واجاب جواب المتوكلين) فلما اسلما وتله للجبين. (اى لما حققا بذلك كمال اسلامهما اما ابوه فلانه اسلم ما كان احب اليه من نفسه واما الولد فلم يكن له الا نفسه) وناديناه ان يابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين. ان هذا لهو البلاء المبين (فبلغا بذلك درجة الاحسان وهو كمال الاسلام وصارا بهذا البلاء المبين اماما تتم الهداة بهما) وفديناه بذبح عظيم] اى فدينا الغلام بذبح عظيم وهو اقامة سنة التضحية ومغفرة المضحين بها فبين الله لنا بهذه القصة ان الاسلام اصله الطاعة وتسليم احب ما عنده للمولى حتى النفس. ولا يكون ذلك الا بتمام الايمان والاخلاص. وكمالهما الاحسان. وهو "ان تعبد الله كانك تراه" فتبين مما قدمنا ان ربط النحر بالصلوة كربط الاسلام بالايمان او كربط القول بالعمل وان الاحسان يجمعهما.

والوجه الثانى ان النسبة بين الصلوة والنحر كالنسبة بين الحيوة والموت وبيان ذلك ان الصلوة سرها ذكر الرب لقوله تعالى [واقم الصلوة لذكرى] ايضا [ذكر اسم ربه فصلى] وهذا كثير والمطلوب دوام الذكر لقوله تعالى [يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم] ايضا [يايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا. هو الذى يصلى عليكم وملئكته ليخرجكم من الظلمت الى النور وكان بالمومنين رحيما] اى كما انتم تذكرون الله وتسبحونه كذلك هو

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يصلي عليكم وملئكته وبذلك يزيدنوركم كما قال [فاذكروني اذكركم] ايضا [فالذين عندربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لايسئمون] ولهذا السر طلما ساعاتنا بالصلوة ولم يرخص عنها في حالة فظهران الصلوة كالتنفس لابد منها فذكر الرب تحيى الحيوة المعبرعنها بالنور والسكينة والايمان. وذلك ظاهر عقلا فان توجه الرب ونظر رافته الى العبد بعد ما اعطاهم العقل والتميز لايكون الا بان يتوجهوا اليه فانه يزيد النعم بالشكر واستعمال ما اعطى كما قال [والذين اهتدوا زادهم هدى] والتوجه اليه يكون بذكر اسمه فيتقربون اليه بهذا السبيل فانه لامعنى للقرب والبعد منه تعالى الا ذكره وانقطاعنه اعاذنا الله منها فاذا ذكروا ربهم اقتربوا منه كما قال تعالى [واسجد واقترب] فحينئذ توجه اليهم نظر رحمته واشرق عليهم نور قدسه والروح انما يشرب وينصبغ بالذكر والفكر فبدوام انفاسه في ذكره تنزل عليه حيوة وقوة منه. وعن ذلك اخبرنا النبي عليه الصلوة كما روى البخاري "ما يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احببته فاذا احببته كنت سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر ويده التي بها يبطش" وهذا الابيان الحيوة الروحانية التي هي الحيوة الحقيقة العليا فعلمنا ان الصلوة هي عين الحيوة وسلم النجاة من هذه الحيوة السفلى. واما النحر فحقيقتها تسليم النفس لربها كما دلت عليه قصة ابراهيم واسمعيل وجعل التضحية تذكارا لتلك القصة والبلاء المبين الذي ابتلى به الرب خليله. والمومنون يحققون ذلك التسليم بابراق مهجهم في سبيل الله فكان ان الصلوة حيوتنا بالرب فكذلك النحر موتنا له وذلك هو الدين والاسلام كما قال تعالى [قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم. دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا. وما كان من المشركين. قل ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين] النسك في هذه الآية هو الذبح في الحج والعمرة باتفاق المفسرين وكذلك هو في لغة العرب فجاء ضم الصلوة بالنسك واتبعها بالحيوة والموت دل بنظم الكلام

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

على سنتها والنسبة بينهما على اسلوب التواطؤ فالصلوة هي الحياة للمسلم ونسكه هو مماته في سبيل ربه ثم هما متحدان فان هذا الموت هو باب الحيوة ولذلك قال تعالى [ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون]

والوجه الثالث ان الصلوة والنحر جانبان للنحر الحقيقي وبيان ذلك ان الله تعالى لما خلق الانسان ذا عقل وارادة حاكما بالحسن والقبح رفعه على درجة ومع ذلك اقامه على شفا حفرة كما قال تعالى [لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصلحات فلهم اجر غير ممنون] وايضا [ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها] وذلك لان العبد اذا قطع النظر عن منعمه واستغنى عن ربه حجب عن نوره وراقه الباطل المزخرف واتبع مراد نفسه وصار الهوى الهه. كما قال تعالى [افمن اتخذ الهه هواه واضله الله على علم (اى بعد ان اعطاه العقل والسمع والبصر كما قال [انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا] اى ان لم يستعمل ما اعطاه الرب كان كفورا) وختم على سمعه وبصره وجعل على قلبه غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون] اى بعد ان اعرض عن ربه اطاع نفسه فصرفته الى شهواتها وصارت حجابا على قلبه كما قال تعالى [كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون. كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون (اى كما حجبوا عنه في الدنيا فكذلك يحجبون عنه في الآخرة والعبد يرجع الى ما صمم اليه فاذا تعبد والنفس صارت هي مولاهم فيرجعون الى حقيقتها فقال) ثم انهم لصالوا الجحيم] فلما كان الانسان على هذه الحالة لزمه ان يسمه هذا الصنم ولما كان هوى النفس ذا جهتين سبعية وبهيمية لزمنا ان نكسر كلتا جنايتها فهدانا لاهتمامنا بكسر ذبح السبعية وذبح البهيمية. اما الاول فبالخشوع لله والتذلل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بين يديه وجماعة الصلوة فان بها يقمع راس الكبر لان الخشوع من اعظم جهات الصلوة كما قال تعالى [قد افلح المومنون الذين هم فى صلوتهم خشعون] وايضا [واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغفلين. ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون] وايضا [وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما] انظر كيف قدم ذكر التواضع على صلوتهم فان الصلوة تزكية النفس عن كبرها ولا يخفى ان من كان دائم الذكر لربه وكبريائه ورحمته غشيته التواضع والرحمة ومثل هذا النظم ترى فى قوله تعالى [محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا] وانما بدء بذكر صفة الشدة ههنا لابطال الرهبانية فان الحب لربه كما يعظمه ويكبره فكذلك يكون حبه لذلك الامر فلا يبالى بمن خالفه ويجاهر به على رغم المعاندين فلم يقدم الشدة الا لدفع توهم فان الآية فى صفة قوم على غاية الاعتدال وكانت هذه الآية فى خصائصهم حسبما جاء فى التوراة والانجيل فقدم ما يمتازون به عن اصحاب موسى وعيسى عليهم السلام وذلك ايضا به على كمال فضيلة العدل والاعتدال والجمع بين الضدين ولا فضيلة فوقه فلم يذكر الشدة الا تاكيدا لتصحيح صفة التواضع والرحمة الناشئة من الخضوع للرب فان خوف الرب والتواضع له ينفى كل خوف لسواه كما قال تعالى [فلا تخافوهم وخافون] وايضا [فلا تخشوهم واخشون] وفى ذلك آيات كثيرة واما الثانى فبالنزوع عما تلتذ به النفس وتحبه فى هذه الحيوة الدنيوية ولذلك ثلث مدارج الاولى بذل النفس فى سبيل الرب واكبر منه ذبح فلذة الكبد ولذلك ابتلى ابراهيم بذبح بكره واحب اولاده وهو اسمعيل عليه السلام فانه لما البشر باسحق قال "ليحيى اسمعيل" قولا منصبا عن غاية حبه له. والثانية تحمل المشاق والاذى فى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

طاعة الرب وترک اللذائذ فان ذلک احب الی النفس بعد الحیوٰۃ ومن ہذا الباب الصوم وہذہ الدرجۃ الثانیۃ نہایۃ الضعفاء من باب النحر ولذلک حین سئل المسیح علیہ السلام عن اکبر الدرجات فقال لایحصل ذلک الا بالصلوٰۃ والصوم. والثالثۃ بذل المال الذی ہو مفتاح الملاذ. والزکوٰۃ من ہذا الباب فاما الانفاق فی سبیل الخیر مما یزید علی الزکوٰۃ المفروضۃ ففیہ ایضا ابطال آلۃ الکبر. ولما کان المقصود من ذبح البہیمۃ فطام النفس عما یُعبِدہ للذتہ لزمہ ان یکون مما تحبہ النفس فلذلک قال تعالی [لن تنالوا البر حتی تنفقوا مما تحبون] وہکذا امر بتبیین الاضاحی وبین حقیقۃ ذلک حین ابتلی ابراہیم بذبح احب خلق عندہ. ولما کان بذل المہج بہ کمال ہذا الذبح جعل اہراق الدم امارتہ. فتبین مما ذکرنا ان الصلوٰۃ والنحر طرفان لذبح النفس والی ذلک یشیر ما جاء فی الحدیث "قربان ہذہ الامۃ بدمائہا وصلوتہا" ای ببذل مہجہم وصلوٰتہم.

والوجہ الرابع ان الصلوٰۃ والنحر یتضمن احدہما الآخر فالصلوٰۃ من وجہ نحر والنحر صلوٰۃ. اما کون الصلوٰۃ نحرا فقد تبین مما ذکرنا من کونہا ذبح السبعیۃ ثم ہی ایضا تحمل النفس مشتہاہا وتکفہا عن لذتہا وراحتہا فذلک من ذبح البہیمۃ. واما کون النحر صلوٰۃ فقد مر ان حقیقۃ النحر ہی بذل النفس فی سبیل اللہ ولا یخفی انہ صلوٰۃ فی صورۃ اخری فان بذل المہجۃ فی سبیل الرب اقرار وتصدیق بالایمان ولذلک سمی شہادۃ وہو ایضا بوغایۃ الخضوع والطاعۃ فتضمن او فی حظ من الصلوٰۃ اقرارا بالتوحید وخضوعا للرب. ثم جعل للتضحیۃ من الآداب ما یدل علی کونہا صلوٰۃ وذلک امور: الذبح بالمصلی وبدؤہ ببسم اللہ واللہ اکبر وتوجیہ القربان والمقرب الی القبلۃ ورعایۃ القیام فی البدن والسجود فی الکباش. وقراءۃ دعاء افتتاح الصلوٰۃ کما جاء فی القرآن [انی وجہت وجہی للذی فطر السمٰوٰت والارض حنیفا وما انا من المشرکین]

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وايضا [ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العلمين . لاشريك له] وقد بينا القرآن على هذا الامر فذكر في قصة تضحية ابراهيم [فلما اسلما وتله للجبين] اي توجها الى الرب ظاهرا وباطنا ثم جعله ساجدا وكذلك ذكر في امر النحر [والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير . فاذكروا اسم الله عليها صوافّ] اي قياما كما تصفون في الصلوة . وكذلك ذكر في امر الزكوة التي هي من ابواب التضحية كما [ويؤتون الزكوة وهم راكعون] اي يعطون بهيأة تظهر خشوعهم لا كمن يعطي رياء وسمعة وفخرا .

والوجه الخامس ان الصلوة والنحر كليهما ذكر لله تعالى اما الصلوة فظاهرا نها للذكر كما جاء في كثير من الآيات مثلا [واقم الصلوة لذكري] ايضا [وذكر اسم ربه فصلى] . واما كون النحر ذكرا فايضا دل عليه القرآن حيث قال [ويذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام] وايضا [كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم] اي هداكم الى دين التوحيد والاسلام . فكما تذكر الله بالتكبير في الصلوة فكذلك عند النسك .

والوجه السادس ان كليهما شكرا اما الصلوة فكونها شكرا ظاهرا حتى عبر عنها به كما قال تعالى [فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون] ومعظم الصلوة قرأة سورة الفاتحة وبناؤها على الشكر . واما النحر فانا نعلم ان الله سبحانه وتعالى غني عن العالمين [وهو يطعم ولا يطعم] وانما نتقرب اليه بما انعم به اعترافا بان ما عندنا ملكه ونعمته ولذلك نقول عند التضحية « منك ولك » ولذلك قال تعالى [كذلك سخرها لعلكم تشكرون] وكما ان الصلوة شكر عام على جميع نعمه الظاهرة والباطنة فكذلك الذبح ليس شكرا على ما رزقنا من المنافع الدنيوية بل على ما هدانا الى دين الاسلام ووفقنا لطاعته ولذلك قال [لتكبروا الله على ما هداكم]

والوجه السابع انهما كليهما من التقوى اما الصلوة فان العبد لا يزال يذكر ما تعلق

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

به رجاؤه وخوفه والصلوٰة لهذا الذكر فيتضرع العبد ويتخشع لما يبغي رضى ربه ويخاف سخطه والى هذا يشير قوله تعالىٰ [وان اقيموا الصلوٰة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون] واما كون التضحية من التقوى فذلك انّ تسلّط الانسان على البهائم اشبه شيء بالتبعيد فوجب ان ينفي هذا التوهم بالتخشع والاقرار بالعبودية وان النعمة والربوبية والملك لله تعالىٰ وصفة التقوى جماع هذه الامور فصارت سرّ التضحية فالعبد في الحقيقة يتقرب الى ربه بالتقوى ولذلك لا يتقبل التضحية الا بها كما قال تعالىٰ في امر القربان [انما يتقبل الله من المتقين] وايضاً في الحج [وتزودوا فان خير الزاد التقوى] وانما سمي التقوى زاداً لانها تبلغه منازل قرب الرب والتقريب للتقرب كما مذكره في الوجه الحادي عشر فلا بد فيه من زاد التقوى .

والوجه الثامن انها من منازل الآخرة فان الصلوة رجوع الى الله وصورة لوقوفنا بين يديه في المحشر ففيها خلسة من المعاد فمن كان مصليا كان ذاكرا لرجوعه الى ربه وهذا افهم من قوله تعالىٰ [وانها (اي الصلوٰة) لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملقوا ربهم وانهم اليه راجعون] فمن علم بانه راجع الى ربه ومسؤل عن عمله رجع اليه وتاب غشيته هيأة الخشوع والوقوف في الآخرة كما قال تعالىٰ [قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة] وقال تعالىٰ [قد افلح المومنون الذين هم في صلوتهم خاشعون] وايضا [رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار] ويشبه قوله تعالىٰ [ان الانسان ليطغىٰ ان رآه استغنى ، ان الى ربك الرجعى (اي كيف يستغني وهو محضر) ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى] ثم علمنا القرآن انا نستجيب دعوة الرب فنخرج من القبور حامدين لله كما قال تعالىٰ [يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا] فهكذا المصلون يستجيبون

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

دعوة الصلوة ويصفون لله حامدين . واما النحر فهو ايضاً رجوعنا الى الله كما مر في الوجه الثاني والثالث والآن ننظر اليه من وجه آخر وذلك ان اجسامنا سخرت لنا كالبهائم فهي الركوب والرفق الى اجل مسمى ثم ترجع الى الرب فهي كما قال تعالى في امر البهائم [لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق] وايضاً كما نسوق البدن الى ذلك البيت نسوق ابداننا اليه كما قال تعالى [واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق] وكما نحرم الهدايا ونجعل لها شعارا فكذلك نفعل باجسامنا وانما لا تخرج جسوما فانا نفديها بالبدن كما فدى اسمعيل بما ذبح عوضا منه ولكن الله تقبل هدية خليله بما اتخذ اسمعيل خادما لبيته فكذلك نفدي اجسامنا ولكن لا ترد الينا بل ناخذ بها امانة فنبذلها ونهريق مهجتها في سبيل الله وقد نبهنا القرآن على هذا السر حيث قال [ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم] فاشترانا الله بحر دبيعة الاسلام ونحضر على باب بيته لتجديد ذلك بمس حجر الاسود ونوكد عهد ابراهيم واسمعيل وكوننا قرابين لله تعالى . ثم اجتماعنا في الحج اظهر تصوير لوقوفنا في المحشر . فصلوتنا واجتماعنا لذكر الله والحج والنحر يشبه بعضها بعضا في نسبتها بالمعاد .

الوجه التاسع انها من ابواب الصبر . اما الصلوة فلان العبد يداوم عليها مطمئناً بوعد الله كغارس يقوم على غرسه يسقيه ويخدمه منتظرا ثمره وينظر رافهة الغافلين فلا يهن ولا يكل بل لا يزال يقوم لربه ويحمده ويشكره ولا يبالي باستهزائهم برجائه لمغائب البعيد لكل ذلك لشدة عزمه وصبره على العاقبة ولهذه الجهات جمع القرآن الصبر والصلوة في آيات كثيرة كقوله تعالى [واستعينوا بالصبر والصلوة] ودل على

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ما ذكرنا آنفا قوله تعالى [فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى ، ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى ، وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا ، نحن نرزقك . والعاقبة للتقوى] وايضا [والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة] وايضا [فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار ، ان الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطن اتيهم ان فى صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع البصير] فنبهنا على موضع الصبر من التمسك بالوعد والتوكل على الرب وتحمل الاذى وانتظار الفلاح . واما الخر فهو مبنى على تعليم الصبر العظيم الذى ظهر من ابراهيم عليه السلام فانه رضى بربه وفضله ولم يُعط ولدا حتى كبر ثم لما اعطاه الله الولد وجعله قرة عينه فطرة ولخائل حسناته ابتلاه بذبحه فما تزعزعت قدم صبره بل شكر للرب لما طلب منه احب خلق عنده . فصبرنا على الصلوة كصبره عند احتمال كل مصيبة . ودل على هذا الربط بين الصلوة والصبر عند احتمال ما يبتلى الله به عباده من اهانة النفس وما دونها قوله تعالى [يا يها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة ، ان الله مع الصابرين . ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون . ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات . وبشر الصبرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون . اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ، واولئك هم المهتدون . ان الصفا والمروة (المروة هى محل تقريب ابراهيم ابنه كما بيناه تحت هذه الآية فى محلها) من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم] فجمع فى هذا الكلام الصلوة والصبر والجهاد والمصائب والذبح

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ابراهيم عليه السلام لما فيها من الربط الحقيقي.

والوجه العاشر اقرار الملك والتعبد وهذا في الصلوة ظاهر فانها بنيت على اقرار الشكر والربوبية واما التضحية فهي اقرار بذلك بلسان الحال كما نقول ان الملك والنعمة لله تعالى نفوسنا واموالنا كلها لله فلا بد ان نقوضها اليه ونحبسها لطاعته ونأخذ منها على سبيل البتة منه تعالى فقربانه ونضحيها حيث امرنا ولا نشرك فيها احدا. فنعبده ونصلي ونقدم اليه ما اعطانا فانه هو الخالق والواهب كما هذا نقول [انا لله وانا اليه راجعون] اي نحن ومالنا لله فله الحكم والمنة. ولنا الخضوع لشكر واليه نرجع كما يرجع الاموال الى مالكه. ولذلك لا يحل لنا التمتع بشيء حتى بانفسنا الا بذكر اسمه والاقرار بكونه عطية من الله. وتعليما لهذا الاصل العظيم جعل علينا فريضة النسك لنذكر اسمه على ما رزقنا من الانعام مسخرة لنا كما قال تعالى [ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام] وايضا [كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم] ولكون التصرف في الحيوانات شبيها بتعبيدهم فرض ذكر اسمه في الذبائح وكذلك كل ما اخرج لنا من الارض جعل فيه حقا لكيلا ننقل عن كونه من نعم الله كما قال تعالى [كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده] ولذلك حرم علينا الاسراف فان كل ما في ايدينا لربنا ولذلك جعل النسك مبنيا على سنة ابراهيم الذي شهد بكون الملك لله فادى الى الرب امانته وصدق بان كل ما عنده حتى نفسه وولده فهو من الرب تعالى.

والوجه الحادي عشر ان العبد تتقرب بها الى الرب. وذلك ظاهر جدا فان الصلوة من اظهر امورها انها توجه الى الرب ورجوع الى حضرته فالمصلي يرى نفسه متمثلا بين يدي الرب يناجيه ويخاطبه ويتضرع اليه ولا يلتفت يمينا وشمالا فليس ان الصلوة ذريعة التقرب بل هي عين التقرب. ودل على ذلك

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قوله تعالى [واسجد واقترب] ولذلك صارت رأس العبادات . وأرى ان الصلوة في اصل معناها القربة القريبة والاقبال على الشيء والدخول فيه . فيقال للفرس المتصل بالسابق المصلي وللجالس حول النار يقربها الصالي وكذلك لمن دخل في حرها . وهكذا الامر في القربان فان المتقرب ياتي بقربانه الى موضع يرى ان الرب قدسه واخصه لعبادته ولذلك كان للقربان موضع خاص . لا يحل في شريعة اليهود ان يقربوا في غير بيت المقدس واما المسلمون فكما جعلت لهم الارض كلها مسجدا فكذلك يحل لهم التضحية في كل مكان . ومع ذلك كما ان للصلوة في المسجد فضلا فكذلك فضلا للنسك في المصلى . وقد جعل الله لقربان ابراهيم مكانا خاصا وابقاه لنا سنة فنهدي البدن الى منحره كما اناتي مسجده الذي بناه للصلوة وكل ذلك ليرسخ في قلوبنا انا كالعبيد نسعى الى المولى بلبتين دعوته مقربين قرابيننا كلها لمرضاته واقرارا لعبوديتنا له . ولذلك سمي القربان قربانا كما سميت الصلوة صلوة . والى هذا الذي ذكرنا المرجع فيما قال النبي صلى الله عليه وسلم « سمنوا ضحاياكم فانها مطاياكم » وبذلك دل ايضا على ان تقريب الابل مما يخص بهم راجع الفصل الثاني .

والوجه الثاني عشر ان الصلوة والنحر اعظم طرق العبادات واقدمها وارسخها في فطرة الناس . فترى السجود والركوع وتقديم القرابين والنذور لاظهار التعبد في كل ملة ونحلة سواء عبدوا الها واحدا او آلهة متعددة او روحا او وصنما او عظموا انسانا كالهة معبود . لا شك ان بين الاقوام المهذبة والوحشية وبين اهل الحق والباطل فرقا عظيما وكذلك بين صلوتهم ونسكهم بعدا شاسعا ولكن مع ذلك لكلهم نسكا وصلوة ما وهذا كما انهم مختلفون في مفهوم الآلهة مع اتفاقهم في امر عام من مفهوم المعبود ولا نرى هذا الاتفاق بينهم في سائر العبادات . وقد مر في الوجه الاول ان الايمان والاسلام ليعان جميع الخلق وان الصلوة والنسك صورتان لهما

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فالآن ترى ان الناس انبعثوا من نقطة واحدة فى الدين والعبادة وانما تشعبت بهم الطرق لدخول الظنون والاهواء فاختلفوا بافراط وتفريط وافساد وتخليط .

(تفصيل لما ذكرنا من اختصاصنا بهذا العطاء والامر بالصلوة والنحر معا)

١١ - قد علمنا ان للصلوة تقدما على النحر كتقدمها على سائر العبادات ولذلك قدمها الله فى الذكر ومن تامل فيما ذكرنا من وجوه المناسبة بينهما تبين ذلك وايضا تبين رفع محلهما فلا حاجة الى اعادة ما سبق ولكن بقى لنا ما دل عليه اختصاصنا الكوثر والامر بالصلوة والنحر معا وذلك ثلاثة امور الاول فضيلة هذه الملة على سائر الملل والثانى انحصار توبة اليهود والنصارى فى قبول هذه الملة والثالث كون المسلمين لاغير هم ورثة ابراهيم عليه السلام . واما بيان هذه الامور فاعلم ان اهراق الدم كان هو طريق التقرب الى الله فى الاديان القديمة وكان بمنزلة الصلوة لهم والى هذا مالت اليهود فلم يذكروا الصلوة اصلا وذموا الصوم بالكناية فعدوه وذلك لان طرف العقل كان غير بالغ فيهم حتى يفهم محض التوجه بالقلب . فقديم الصلوة وجعلها مخ الدين ودليل على عروج الديانة ولكن الطباع متفاوتة فطرة حتى ان قوما ولو بلغوا ذروة الكملة توجد فيهم افراد كثيرة على ابتداء المدارج فمع الزام الصلوة وتكثيرها لم يبطل الاسلام الذبح بالكلية حتى انه لم يبطل ايضا طرق الاقدمين الذين جعلوا الديانة محض ربانية فابقاها الاسلام فى الحج . فان صح ذلك رأيت دين النصارى على طرف مقابل لليهود . فان لهم صلوة فقط ولا نسك . وليس لهم ان يدعوا بلوغ كمال الديانة فان الكمال هو الوسط ولا خير فى الغلو ولذلك تراهم ادنى فهم هذا الغلو حيث صاروا اسفل من اليهود ايضا فى معظم امر الدين وهو الايمان كما ان اليهود ادون منهم فى الاعمال . فلهذه رعاية الوسط وضع كل شئ محله ترى الصلوة اكثر شئ ذكرا فى القرآن ولا تجد كلمة النحر الا فى هذه السورة ولم يذكر التضحية الا تبعا فى مواضع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

معدودة . فما جمع الله لنا الصلوة والتحر وما دل على سرها وموضعها ومقدارها اعطانا من العلم ما نستدل به على فضيلة هذه الشريعة الجامعة على الملل السابقة . اما المشركون والملاحدة فلا صلوا لله ولا قربوا . واما النصارى واليهود فليس انها حرمارکنا واحدا فقط بل افضى امرها الى تمام الحرمان لما انها بقيا على ملة كانت لاجل معدود . وبيان ذلك ان دين النصارى كان دين التجرد والخمول واشتغال كل امرء بخصيصاه . فلم يعطوا الجهاد واقنعوا بالصلوة والصوم والزكوة وامروا بان يخفوها فمع كون ذلك اصلح تبر بيتهم لم يتبين فرائضهم وسننهم فماتت حتى انهم ضيعوا كلها فاتامرهم هذه الاناجيل بصوم ولا صلوة بل يصرح بانها مستحبات فقط وخلاف ذلك تامرهم بترك التدبير والكسب والانتصار . واذ ضيعوا قسطا مما اعطوا [ونسوا حظا مما ذكروا به] فشأت في مكانه بدعاتهم المكاثفة فزعموا ان الشك اذا رفع عنهم لان المسيح صار لهم قربانا وزعموا حسبما وجدوا في شريعة اليهود ان لا سبيل الى كفارة ذنب من غير اهراق دم فزعموا بان المسيح كفر عنهم فلزمهم احد الامرين وكلاهما شنع من الاخر . وذلك اما ان يقولوا بان المسيح كفر ايضا ذنوبهم المستقبلة وقد ذهب اليه طائفة فزعموا ان الايمان بالمسيح يكفي للنجاة وذلك اشنع اجاء واما ان يقولوا ان الذنوب المستقبلة لا مغفرة لها وقد ذهب اليه طائفة واعتقد به امام هؤلاء النصارى بولوس وذلك اشنع بكثير من شناعة المعتزلة الذين غلوا في خلاف الارجاء ذلك . واما اليهود فعندهم التصريح بامرين الاول ان لا مغفرة الا التضحية والثاني ان التضحية لا تصح الا في هيكلهم وقد اخرجه الله عن ايديهم . فقد غلق عليهم شريعتهم باب التوبة غير ان يؤمنوا بالنبي الاسود الذي وكل رجاؤهم اليه وعرفه لهم انبياؤهم وقد حكى القرآن هذا الوعد الالهي عند ذكر تقصير اليهود عن تحمل الشريعة الكاملة واستغفار موسى لهم فقال تعالى [قال عذابي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون. الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل] ومما ذكرنا يتبين لك ان هذه الآية الواحدة بكلماتها الثلث تربو على جميع الاديان فان وضعت اليهودية والنصرانية في كفة وهذه الآية في كفة اخرى لترجحت على اليهودية ولها وعلى النصرانية بآخرها وعلى سائر الاديان بوسطها لكون قرابتهم لغير الله والكارهم بكون الله ربهم فانهم اتخذوا احبارهم ارباباً دون الله الاعلى الاكبر. ومع ذلك دلت بنظمها على احسن طريق للديانة والسلوك الى الرب وهو ذكر الرب والتوجه اليه في كل حال وبكل صورة وعلى قدر مناسب الاحوال والازمنة.

ولما ورث الله نبيه واتباعه وراثة ابراهيم وقطع عن هذه الوراثة الخاصة اليهود والنصارى امرهم بما يخص هذه الامة من الصلوة والنحر. فان ابراهيم بنى مسجدا لاذبحا كما هو ظاهر وكما قال تعالى [طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود] فالصلوة هي الغاية الاصلية. واما النحر فجعله تذكار الاسلامه واسلام ابنه اسمعيل فجعل موضعه المروة التي قرب عليها ابنه ابكر ثم ابقاه سنته لاطعام الحجاج لبيت الرب ومع ان عبادة اليهودية انحصرت في التضحية لم يجعلوها الاعبادة ظاهرة خالية عن الحقائق والاشارات التي هدانا القرآن اليها وليس عندهم اثر ولا قول ما يدل على ان ذبحهم تذكار لذبح اسحق ثم كتابهم نفسه يبطل دعواهم من وجوه كما هو مبسوط في موضعه. ولما كان الامر هكذا حسن اختيار كلمة النحر الذي يدل على ذبح الابل التي كانت محرمة على اليهود خاصة وتفصيل هذا البحث موكول الى تفسير سورة البقرة وآل عمران. فنحر الابل ليس فيه نصيب لليهود وهذه اضحية ابراهيمية مخصوصة باولاد اسمعيل بيت الله

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الذی اسکن عنده هذه الذریة ۔

(فی تاویل کلمتین "شانئک" و "الابتر")

۱۲- قبل تاویل الآیة الاخیرة تنظر فی کلمتین شانئک و الابتر اما الشانی فلکونه مضافا الی المعرفة صار معرفة و لایلزم المعرفة ان یکون معینا و لکن بعض المفسرین حاولوا التعیین و استنبطوه من طریق النظر فی اسباب الامور فاختلفت اقوالهم فیه کما یقع کثیرا فی مثل ذلک فروی عن ابن عباس و سعید بن جبیر و مجاهد و قتادة انه العاص بن وائل و ذلک لانه قال انا شانئ محمد. و روی عن شمر بن عطیه انه عقبة بن ابی معیط لما انه کان یقول انه لایبقی للنبی ولد و هو ابتر. و روی عن ابن عباس و عکرمة ما یدل علی ان المراد به قریش. فنقول ان هذا الاسم و ان کان فی نفس الامر دالا علی رجل مخصوص و کان هو اول داخل فی مصداق الآیة و لکن اذا لم یرد الله تفضیحه بالتصریح سکتنا عن تسمیته. و هذا بالفرض ارادة المعین و لکنها غیر لازمة کما مر. و لاشک ان اسلم الطرق ان نضع زمام الاستنباط فی ید القرآن فنتوجه حیث یقود ناصه و اقتضاؤه و نظمه و سیاقه. و قد رأینا فی السورة السابقة ان سمت الکلام الی قریش الذین کانوا اولیاء بیت الرب و قد خانوا فی امانتهم. ثم نجد الروایة المؤیدة لذلک اوثقها. ثم دلت الحالات علی کون قریش اولی بهذا الاسم. ثم ذلک هو المقتضی للکلام السابق حسبما بیناه من تاویله. و بناء علی ما ذکرنا من الوجوه ینبغی ان یراد به اولا و بالذات قریش ثم یراد به کل من کان متصفا به. فان خصوصیات موقع النزول لاتمنع الکلام عن سعة معناه الذی دل علیه. فهذا جملة القول فی هذه الکلمة و سیاتیک لها مزید بیان اذا اشرنا فی تفسیر الآیة ان شاء الله تعالی.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

واما الابتر فمعلوم انه صفة من البتر وهو القطع وللكلمة استعمالات شتى والنظر فيها يعينك على استنباط المعنى المراد وههنا نذكر استعمال هذه المادة حسب ترتيب معانيها يقال سيف باتر اى قاطع وبتار قطاع. تبر فلان رحمها قطعها. الابتر قاطع الرحم. ابتر الرجل اذا اعطى ثم منع. الحجة البتراء القاطعة. وفى حديث الضحايا انه نهى عن المبتورة وهى ما قطع ذنبها. الابتر من الحيات نوع منها قصير الذنب. الآبتر من لاعقب له. فى الحديث كل امر ذى بال لم يبدء ببسم الله فهو ابتر. الخطبة التى لم تبدء بذكر الله والصلوة على رسوله سميت بتراء. الآبتر ما لا عروة له من المزاد والدلاء. الابتران البعير والعبد. البتيراء الشمس اذا بهرت وذهبت قرونها وذنبها فانظر فى هذه الالفاظ يدلنا على ان الابتر هو المقطوع عما يفضله ويمده حتى ان الشمس اذا بهرت ذهبت عنها ذنبها وانجردت قرصا صغيرا سميت بتيراء. وكذلك من بتر رحمه وانقطع عن عصبته وانصاره سمى ابتر ولذلك سموا البعير والعبد الابترين لقلة ناصريهما. وعلى هذا الاصل قال قتادة فى تفسير هذه الآية "الابتر الحقير الدقيق الذليل" فتبين ان معنى هذه الكلمة تدرج من المقطوع الى الصغير القصير والى المخذول الحقير. هذا والآن نتوجه الى تاويل الآية بعون الله تعالى.

(تاويل قوله تعالى "إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ")

١٣- لايخفى ان قوله تعالى [ان شانئك هو الابتر] جواب ورد على من طعن فى النبى انه ابتر وهكذا افهمه المفسرون. واما مراد الطاعن بقوله هذا فيقتضى تفصيلا. فاعلم ان النبى صلى الله عليه وسلم بعد ما هاجر الى المدينة ظن قريش انه تبتر رحمه، وترك اكرم بيت العرب، وحرم ما كان له من شرف ولاية الكعبة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وجواره فصار بزعمهم كشجر قطع عن اصله فهو شنك ان يضمحل امره ويتضاءل قدره فبشره الله بالبركة والكثرة والفتح والنصرة، وانه باطل ما زعم عدوه لهو المقطوع المخذول. ولما كان هذا الكلام ردّ الزعمهم كان فيه تعريض الى ان عدوه هو يسلب الشرف الذي يتباهى به فصارا خبارا بفتح مكة. وهذا المعنى الذي هو ظاهر من جهة اللغة ونظم الكلام يؤيده ما جاء في الاخبار. قال السيوطي رح "اخرج البزار وغيره بسند صحيح عن ابن عباس قال قدم كعب بن الاشرف مكة فقالت له قريش انت سيدهم الا ترى الى هذا الصنبور المبتر من قومه يزعم انه خير منا ونحن اهل الحجيج واهل السقاية واهل السدانة قال انتم خير منه. فنزلت ان شانئك هو الابتر. واخرج ابن ابي شيبة في المصنف وابن المنذر عن عكرمة قال لما اوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم قالت قريش تبر محمدنا فنزلت "ان شانئك هو الابتر"، واخرج احمد وغيره عن ابن عباس مثل ذلك. واخرج ابن جرير عن ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي انبانا داؤد بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم كعب ابن الاشرف مكة اتوه فقالوا نحن اهل السقاية والسدانة وانت سيد اهل المدينة فنحن خير ام هذا الصنبور المبتر من قومه يزعم انه خير منا. قال بل انتم خير منه فنزلت عليه "ان شانئك هو الابتر"، قال وانزلت عليه "الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا. اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا"، وهكذا في حديث آخر عن عكرمة غير ان فيه "ونحن اهل الحجيج ونحن ننحر البدن" والمعنى واحد فانهم افتخروا بالشرف منبتهم وطيب مغرسهم عند البيت المبارك وبان فيهم خدمة البيت وعبد النحر من لدن ابراهيم اصل البركات وسياتي بيانه

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فی الفصل... فزعموا ان المنقطع عنهم کالصنوبر المنقطع لاتطول مدة بقائه وکانوا مطمئنین بهذا الظن الباطل معتمدین علی قول رئیس الیهود حتی ازال الله عنهم الغطاء حین علموا انهم هم المخذولون المقطوعون وقد وقع ذلک الوعد حین نزلت سورة البراءة تقطع کل مشرک عن المسجد الحرام. ذلک وتذکر بعض ما دل علیه هذه الآیة فی الفصل الخامس عشر.

(موقع نزول السورة ودلالتها علی انها بشارة بفتح مکة)

٣ - ١ - قدمر فی الفصول الاول ان السورة بشارة بفتح مکة وان استعمال الماضی فی قوله تعالی [انا اعطیناک] یدل علی انجاز وعد الفتح الذی قرب. فانا نری فی القرآن آیات یامر الله فیها نبیه للصبر والانتظار وان الله سینصره وفی کل ذلک ابهام مثلا قوله تعالی [اما نرینک بعض الذی نعدهم او نتوفینک فانما علیک البلاغ وعلینا الحساب] وایضا [فاما نذهبن بک فانا منهم منتقمون. او نرینک الذی وعدناهم فانا علیهم مقتدرون] فلم یبین للنبی هل یکون حاله کحال عیسی توفاه الله قبل النصر او کحال نوح اراه الله النصر العظیم او کحال ابراهیم وموسی، اراهما الله طرفا من الفتح والبرکة ووعد اتمامها عند ظهور البعثة الاخیرة فکان النبی والمومنون فی ظمأ الرجاء حتی اذا نزلت هذه السورة فلق لهم الصبح وجاءتهم تباشیر الفتح. فلا نفهم من هذه السورة الا انها نزلت قبیل فتح مکة او عند فتحها الاول. وهو موادعة قریش عند الحدیبیة. ویؤید ذلک ما جاءنا من طریق الروایات قال ابن جریر رحمه الله حدثنی یونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنی ابو صخر قال حدثنی ابو معاویة البجلی عن سعید بن جبیر انه قال کانت هذه الآیة یعنی قوله [فصل لربک وانحر] یوم الحدیبیة اتاه جبریل علیه السلام فقال انحر وارجح

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب خطبة الفطر والنحر ثم ركع ركعتين ثم انصرف الى البدن فنحرها فذلك حين يقول [فصل لربك وانحر] قال السيوطي رحمه الله بعد ذكر هذا الحديث "قلت فيه غرابة شديدة"، ولم يذكر وجه شدة الغرابة اعتمادا منه على ظهورها لما توهم رحمه الله ان هذا القول يخالف الامر المشهور من وجوه مختلفة ولكنها وجوه ناشئة من التوهم زائلة بعد التأمل الصحيح فلنذكرها مع التنبيه على ضعفها ليتضح الحق الصريح: فالاول ان السورة مكية ويوم الحديبية كان بعد الهجرة ويرتفع هذا الوهم ان السور التي نزلت بعد الهجرة عند مكة ايضا تسمى مكية كما صرح به العلماء، والحديبية بقرب مكة فان بينها وبين مكة مرحلة وبينها وبين مدينة تسع مراحل. وهي من الحرم. والثاني ان يوم الحديبية كان بعد مضي خمس سنين وعشرة اشهر من الهجرة وقتل كعب بن الاشرف في السنة الثالثة وقد ردى ان قوله [ان شانئك هو الابتر] كان في الذين سألوا كعبا اهم خير ام هذا النبي كما مر في الفصل السابق فكيف يصح ان السورة نزلت في يوم الحديبية. ويرتفع هذا الوهم ان قولهم نزل في كذا لا يدل على الوقت بل على مطابقة الآية بحال خاص فقوله تعالى [ان شانئك هو الابتر] ناظر الى كل من كان شانئا له سواء فيه من مضى ومن يأتي الى يوم القيامة. وحين نزلت هذه الآية كان اعداؤه الذين ماتوا بالذلة والهوان مثالا لمن بقي ولم تنفك قريش بعد مكالمتهم بكعب موقنين بكون النبي كما قال ذلك الفاسق حتى جاء الفتح وتبين ان اعداء النبي هم المخذولون فمن قال ان آية [ان شانئك هو الابتر] في قريش الذين زعموا الكعب ما زعموا انما ذكر مطابقة هذه الآية بحالهم لا ان الله تعالى رد عليهم طعنهم من غير مهلة. والثالث ان الآية الاخيرة ناظرة الى عقبة بن ابي معيط طعنه في النبي بانه لا يبقى له ولد وهو انه . وعقبة . . .

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بدر وقتل فيهم قتل من الاسارى ولم يقع هذا الوهم بما ارتفع به الوجه الثانى.
مع ان الآية لا ترى تاويلها الى هذا الطعن. ولا ترى ان الابتر ههنا لمن لا عقب له
لسخافة هذا التاويل وبعده عن النظم ولنصه من جهة الرواية ايضا. فارتفعت
الغرابة عن قول سعيد بن جبير. وتبين صوابه. ثم يوافقه ما روى عن محمد بن كعب
القرظى فى تفسير الآيتين السابقتين حيث يقول «ان اناسا كانوا يصلون
ويحرون لغير الله فاذا اعطيناك الكوثر يا محمد فلا تكن صلوتك ونحرك الا لنا»
فكانه بهذا القول بين ان قريشا شقوا بهذا الكوثر بانهم لم يودوا حقه فتنزعه عنهم و
نعطيكه فاذا اعطيناك وقد اعطيناك فاذ حقه. ولا يخفى ان الامر بامتثال حكم متفرع
على واقعة يدل على ان الواقعة قد وقعت او ستقع كما قال تعالى [اذا جاء نصر الله
والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله افواجا فسبح بحمد ربك و
استغفره] فلم يفهموا من ذلك الا انها نزلت عند الفتح وعند دخول الناس
فى دين الله افواجا. فهكذا افهم من قول محمد بن كعب رحمه الله «واذا اعطيناك
الكوثر» الخ اى قد اعطيت وقرب ظهوره.

(النظر فى السورة من حيث مجموعها)

١٥- ان صح عندك هذا التاويل الذى قدمنا ثم تاملت السورة بمجموعها ونظرت
فى حدود آياتها اطلعت بادى بدء على قضايا آتية.. **الاولى** ان الله تعالى
اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم وراثة ابراهيم واظهر فيه اجابة دعائه فجعل لها
ورثة من امته. **والثانية** انه قد سلب الله هذا العطاء كل خائن كفور فانه
ساخط بهم كما صرح به فى سورة الحج. **والثالثة** انه اذا ربط القطع عن هذا
العطاء بصفة خاصة دل على علته. **فنبين**- ان عداوة النبتى تقطع عن بركة الله

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والرابعة انه بما جعل هذا الحرمان مخصوصا باعدائه دل على ان الفائزين بوراثته هم احباؤه فحصلت لنا علامة بين اهل الحق والباطل والمتبعين لهدى الله وسنة رسوله والزائغين عنهما فالاتبر من هذه الوراثة داخل فى شانئيه. والخامسة انه كما جعل الصلوة والنحر شعار احبائه جعل تركهما شعار اعدائه من المشركين واليهود ومبتدعة النصارى والمبتدعة من هذه الامة. فمنهم من يستخف بالصلوة، ومنهم من يستخف بالحج، ومنهم من تسلل عن كل ذلك. فالمضيعون للصلوة والنحر والحج هم الاعداء للنبى والمقطوعون عن وراثته والمخذولون كاليهود والنصارى ولكن فى الاسلام بقية من اهل الحق والسنة ونرجو ان يكثرهم الله ويبعث منهم من يعز به الاسلام، وما ذلك على الله بعزيز وقد قال عز من قائل [وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم] وما ذكرنا قد تبين ان السورة بشارة بفتح مكة كما قدمنا فى الفصول المتقدمة. وهى ايضا انذار للاعداء النبى بكونهم مقطوعين عن وراثة ابراهيم. فاول السورة وآخرها جاء تالعلى اسلوب المقابلة ووسطها كالبرزخ ينبهنا ناظرة اليهما اى من قام بالتوحيد وصلى ونحر اعطى الكوثر، ومن خالف ذلك تبرعنه، فمثل السورة كميزان ذى كفتين ولسان، ففى كفته خير كثير فما اثقلها، وفى كفة تبر كبير فما اخفها فتوازنهما كتوازن الوجود والعدم، وكما ان اللسان يميه الى احد الجانب الثقيل فكذلك الآية الوسطى تتجه الى الآية الاولى، ولذلك وصلها بالفاء، وجعل الآية الثالثة مفصولة، فدلت باسلوبها ايضا على قطع اعداء النبى عن الكوثر المخصوص باحبائه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بشارة الرضوان لامته صلى الله عليه وسلم

١٦ - قد سبق ان المراد بهذا الاعطاء هو الاعطاء العام للنبيّ و اتباعه كما ان البشر عام لجميع اعداء النبيّ و اذا كان الامر كذلك فلم تكن هذه البشارة محض غلبة الاسلام على الكفر بل كانت بشارة رحمة الله على امته هذا النبيّ في الدار الآخرة فعبر عن هذا الفتح باعطاء الكوثر ايا هم في القيمة. فلما وقع ما بشرت به السورة ظهر انهم صدقوا الله و رسوله فاجتباهم، و امتحن قلوبهم فرضي عنهم و ارضاهم. وقد علمنا من تاريخ الانبياء و من تصريح القرآن ان اول النبوة زلازل وصبر و آخرها بركات و اجر فصار فتح مكة برهانا على كونهم اولياء بتيه و شهداء دينه و خلفاء ارضه فكان انجازاً لما وعدهم في قوله [وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصلحت ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا، ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون]. (فبشر بانجاز هذا الوعد بقوله تعالى [انا اعطيناك الكوثر] فتشابه القولان. ثم تجد المشابهة فيما اتبعه قوله) واقيموا الصلوة و آتوا الزكوة (فان ذلك تشبه قوله تعالى [فصل لربك وانحر] و اطيعوا الرسول لعلكم ترحمون] و هذا يشبه قوله تعالى [ان شانئك هو الابتر] كما سيأتيك بيانه وكذلك سورة الفتح تباهيها تخبرنا عما جعل الله لهذه الامة من الرحمة و السكينة و المغفرة و التمكن في الارض المقدسة. وهكذا جاء في صحف الانبياء، لا سيما في الزبور و امثال سليمان. وقد اشار القرآن اليه حيث قال (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون] اي الارض المقدسة التي هي مثال لارض الجنة. ومكة افضل هذه الارض و

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

واقدمها كما ذكرنا في تفسير سورة آل عمران وسورة الفيل. فقد نزل هذه السورة جعل يتبين انجاز وعد الوراثة حتى اتمها الله فنزع الله تعالى ارضه المقدسة عن ايدي الكفار واورثها المسلمين وبذلك بشر هم بانهم عباده الصالحون ومصداق قوله [الذين آمنوا وعملوا الصلحت] وانه جعلهم خلفاء في الارض وارثين لها ومكن لهم دينهم ونفى عنهم الاعداء طرا. وبذلك صدق في هذا النبيّ ما بشر به موسىٰ بني اسرائيل من ان النبيّ الموعود اذا جاء طهر الارض المقدسة عن الكفار ولم يصدق ذلك في احد ممن جاء من الانبياء والملوك في بني اسرائيل كما تشهد به ما بايديهم من صحفهم المقدسة. ولذلك كانت اليهود تنتظر لمن يطهر الارض المقدسة من الكفار كما قال تعالىٰ [ولما جاءهم كتب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به] فهذه السورة إبّان ظهور تلك البشارة حتى طهر الله الارض المقدسة عن اعدائه.

(برهان دائم متصل على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم)

١- قد مر ان السورة اعلنت بان بناء ابتر عن الكوثر هو شان النبي نصار اخبارا بامر متصل دائم. واذ ليس في حد بشر ان يبشر بدوام سلطنته على ارض وقطع عدوه عنها فان الدهر لا يبقى على حد ثانية ملك ولا جيل فكم منهم طار ثم وقع والتقمه الدهر وابتلع. فهذه النبوة الصريحة التي نزل بها القرآن مع كونها بشارة عظيمة صارت لنا برهانا دائما متصلا على صدق النبيّ وذلك اقوى دلالة من نبوات قضت نحبها مثل ما جاء من نبوة عيسى عليه السلام [وانبئكم بما تاكلون وتدخرون في بيوتكم] ومن نبوات منتظرة لم يتم الى الآن مثل نبوات

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وداينال وحزقيل . والنبوة المتصلة اجرى بصاحب البعثة الباقية فان الله تعالى لما جعله خاتم الانبياء صدق فيه كثيرا من نبوات من قبله ومنحه مجدا دائمة متصلة ومن عظم النبوة ان يكون خرقا للاسباب الظاهرة . وقد مر ان السورة انزلت يوم الحديبية الذي كان الغلب الظاهر فيه للكفار كما يظهر من شرائط الصلح . حتى ان بعض الصحابة اظهر للنبي كراهيته لما جرى به الصلح . وانكر بعضهم صورة الكتابة حين امره النبي بمحو بعض ما كتب . فتبين ان هذه النبوة لم تكن مما يتوقع وينتظر من الاسباب الظاهرة وذلك مثل اخبار النبي بغلبة الروم بعد بضع سنين مع شدة دلالة الاسباب الظاهرة على خلافه كما بيناه في موضعه . وقد ذكر موسى وعيسى عليهما السلام من خصائص هذا النبي انه يخبرهم عما يقع عن قريب حتى يعرفوا انه هو الموعود كما جاء في التثنية اصحاح ١٨ «اقيم لهم نبيا وسط اخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما اوصيه به ويكون ان الانسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي انا اطالبه واما النبي الذي يطغى فيتكلم باسمي كلاما لم اوصه ان يتكلم به او الذي يتكلم باسم آلهة اخرى فيموت ذلك النبي» وان قلت في قلبك كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به النبي فلا تخف منه» وكما جاء في يوحنا اصحاح ١٦ «واما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بامور آتية» فوقع فتح مكة بعد نزول هذه السورة بيسير، ودامت واتصلت هذه النبوة في حق المومنين الصالحين بشارة وفي حق اعداء النبي انذارا فجاءت هذه البشارة جامعة لوجوه من البرهان على صدقه والحمد لله العلي الكبير.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(تصديق ما وعد الله ابراهيم من عموم البركة وفيه المشابهة بين ابراهيم ومحمد عليهما اتم الصلوات)

۱۸ - قد تبين مما ذكرنا في الفصول السابقة ان الله تعالى اعطى الخير الكثير لنبينا واجابه وقطع عنه اعداءه ففي ذلك تصديق لما وعد الله ابراهيم من ان جميع اهل الارض يباركون بنسله ويبارك الله مباركيه ويلعن لاعنه فهذان امران والاول يضاهي قوله تعالى [انا اعطيناك الكوثر] والثاني يضاهي قوله تعالى [ان شانئك هو الابتر] وفي كلا الامرين مشابهة عظيمة بين محمد وابراهيم عليهما الصلوات، وبيان ذلك ان الله تعالى قد قضى بحكمته ورحمته ان يجمع البركات مع ابراهيم عليه السلام فانه صار وارثا لها بعد نوح ع، كما قال تعالى [ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العلمين] فاصطفى الله تعالى آل ابراهيم فقط بعد نوح فان آل عمران ايضا من ذرية ابراهيم. ثم بوسيلة ابراهيم وعد الله شمول البركات جميع اهل الارض فقد جاء في سفر تكوين ص۱۲ وقال الرب لابراهيم اذهب من ارضك ومن عشيرتك ومن بيت ابيك الى الارض التي اريك فاجعلك امة عظيمة وابارگك واعظم اسمك وتكون بركة وابارك مباركيك ولاعنك العنه وتتبارك فيك جميع قبائل الارض،، وهذا في قصة هجرة الى موضع المروة التي قرب عليها ابنه اسمعيل عليه السلام فاشار الى ان عموم البركة يكون بذريته كما صرح به في موضع آخر فقد جاء في تكوين (۲۲:۱۶ ۱۸) بذاتي اقسمت يقول الرب اني من اجل انك فعلت هذا الامر ولم تمسك ابنك وحيدك ۱۷ ابارگك مباركة . . . ۱۸ وه ويبارك في نسلك جميع امم الارض من اجل انك سمعت لقولي،، فصرح بان اصل البركة هو تعلقه به

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ابنه قربانا فمع ان البركة عمت ذريته من اسحق عليه السلام ايضاً فان نبيوعها كان في ذرية اسمعيل الذي قربه، ثم دل على حقيقة هذا السبب في موضع آخر فقد جاء في سفر تكوين ص١٨ "وابراهيم يكون امة كبيرة وقوية ويتبارك به جميع امم الارض لاني عرفته لكي يوصي بنيه وبيته من بعده ان يحفظوا طريق الرب ليعملوا برا وعدلا لكي يأتي الرب لابراهيم ما تكلم به" اي البركة التي وعد بها ابراهيم عليه السلام فعلمنا ان حقيقة الدين الذي اعطى ابراهيم هي البر والعدل والآن فانظر كيف صدق الله هذه الامور ببعثة نبينا صلى الله عليه وسلم فانه تعالى بعث من هذا الموضع الذي كان اصل البركات ثم اعطاه اباه واورثه شريعة البر والعدل. فجعله وارثا لابراهيم عليهما الصلوات وصدق فيه عموم البركة جميع اهل الارض لما انه بعثه لكافة الناس كما قال تعالى [وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا] وايضا [وما ارسلناك الا رحمة للعلمين] فما جعل الله نبوته شاملة لكافة اهل الارض جعل البركة شاملة لاتباعه الذين يباركونه دون الذين يباركون ابراهيم عليه الصلوات وفيه تصديق ما وعد ابراهيم "وابارك مباركيك" وذلك بان المباركة هي دعاء البركة والخير في الاهل والذرية فمن بارك رجلا بارك ذريته ومن بارك ذرية رجل فقد بارك بذلك قطعا من ذلك انا نبارك ابراهيم حين نصلي على محمد كذلك نبارك ذرية محمد واهله حين نصلي عليه. ولذلك نقول في الصلوة "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم" اي بما انك صليت على ابراهيم وآل ابراهيم فصل على محمد وآله انجازا لوعدك. ولانجد هذا الامر بالمباركة لغيرنا، فان الله تعالى امرنا بذلك فقال [ان الله وملئكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما] ولذلك نختم صلواتنا كلها بهذه المباركة. واما اليهود والنصارى فلا يردون الصلوة فريضة واذا صلوا فلا يباركون فيه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

على ابراهيم ولا على احد من ذرية فصارت المباركة شعار امة محمد صلى الله عليه وسلم. لانا في تشهدنا نقوض الصلوات الطيبات لله تعالى ثم نسأ لها لجميع عباده الصالحين، ونذكر بالخصوص نبينا وابراهيم اعترافا لحقهما علينا وذلك من البر والعدل الذين بهما تنزل البركات كما مر. ثم من تصديق عموم بركة هذه الشريعة ان الله تعالى امرنا بها بالبر والعدل بجميع الناس، فقد قال تعالى [لاينهكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم (اى الذين هم اعداء البر والعدل) ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين] وقال تعالى [يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى] وكذلك تجد العموم والتساوي بين جميع الناس في جزئيات احكام هذه الشريعة الكاملة كما هو مبسوط في موضعه، ولا يخفى ان الكعبة اقامها الله تعالى للبر والعدل لانها بنيت على التوحيد والذكر والشكر لله تعالى والمواساة بالناس وقد علمنا القرآن ان التوحيد راس العدل كما قال تعالى [ان الشرك لظلم عظيم] وقد بينا فيما مر ان الصلوة والنحر للتوحيد والذكر والشكر والمواساة فكل ذلك طرق البر والعدل، فهدينا من هذه الجهة ايضا الى ان الكعبة هي منبع البركات لكونها مركز التعليم البر والعدل، وكذلك رأينا في هذا الفصل ان الله تعالى بارك ابراهيم عليه الصلوات بسببه هذا البيت، فهذه الامور ايضا تدل على ان الكعبة هي ينبوع الكوثر، وهذا آخر ما تيسر لنا ذكره في تفسير هذه السورة وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين، والصلوة على جميع عباده الصالحين

::

This file was downloaded from QuranicThought.com